الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي - الأغواط

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة : بن التواتي خديجة

ميدان: اللغة والآدب العربي

شعبة: دراسات أدبية

تخصص: لسانيات عربية

مفهوم البنية الشكلية والبنية الخطابية في اللغة العربية

دراسة على ضوء النظرية الخليلية الحديثة

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
د/: بشير بديار	أستاذ محاضر(أ)	رئيسا
أ/: بن التواتي عبد القادر	أستاذ محاضر	مشرفاً مقرراً
أ/:جعيد عبد القاد	أستاذ محاضر(ب)	مناقشا

السنة الجامعية:1441/1440هـ 2020/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد الله الذي أنار لي طريقي وكان لي خير عون أهدي عملي:

إلى أغلى ما املك في هذه الدنيا و كانا سبب وجودي على هذه الأرض و أدين لهما بحياتي.

إلى من ساندني وكانا شمعة تضيء طريقي إلى الذين لا تكفيهم كل كلمات التقدير و العرفان إلى الوالدين الكريمين .

إلى نبع الحنان الفياض إلى شريك العمر ونور حياتي ورفيق دربي إلى من أكن له اسمي وأرقى معاني الحب والتقدير والعرفان بالجميل زوجي الغالي

إلى فلذات كبدي وقرة عيني جمال - مروان - محمد بدر الدين

إلى إخوتي وأخواتي إلي كل العائلة الكريمة .

إلى الروح الطاهرة أبي الثاني الذي فقدته مؤخرا –رحمة الله عليه-

إلي كل زملائي وزميلاتي قسم اللغة والأدب العربي إلى كل من يحب العلم ويناضل من اجله.

خديجة

الشكر والامتنان

الحمد الله جلَّ ثناؤه، وتقدست أسماؤه، ورفع العلم وأعلى شأنه.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى المشرف الأستاذ الدكتور بن التواتي عبد القادر

على ما قدمه لي في إنجاز هذا العمل من مساعدة ونصح وتوجيه وتنبيه

وأسأل الله أن يجازيه أحسن جزاء في الدّنيا والآخرة على كل جهد قدمه،

خدمة للعلم والمتعلمين كما أشكر كل الأساتذة الأفاضل، أساتذة قسم اللغة والأدب

العربي ، وكل من مدّ لي يد العون من قريب أو بعيد وشكر لكم جميعا.

مقدمة

- **مقدمة:**

الحمد الله الذي علمنا البيان وشرفنا بلغة القرآن، ثم الصلاة و السلام على أفضل الخلق في الكون وعلي أله وصحبه أما بعد.

تعتبر الدراسات اللغوية العربية المجددة للتّراث، أي تلك التي تنطلق من التّراث، من أهم واشد الدراسات اللغوية إرتباطاً للمفاهيم التي وقف عليها علماؤنا القدامى، وعلى رغم من الصراع الحاصل على الساحة، فقد تمكنت من فرض نفسها والخروج من معترك الفوضى القائمة بين الباحثين في جميع الجامعات العربية ومراكز ومخابر البحث، ذلك أنها لم تقم على مجرد إسقاط مناهج أخرى على اللغة العربية، كتلك التي نجدها عند البنويين أو التوليديين العرب ، أو غيرهم، وإنما انطلقت من تصورات أصيلة إيمانا منهم أن القضايا اللغوية العربية لا تفسر إلا بمنهج نابع من خصوصيتها وطبيعتها وكما يقول حاج صالح: التراث لا يفسره إلا التراث وكتاب سيبويه لا يفسره إلا سيبويه، والمعنى هو فهم التراث والانطلاق منه نحو أي جديد، وهذا لا يعني إهمال أو معادة الحداثة، بل يجب الاهتمام بها والاستفادة من كل ما هو جديد.

من هذا المنطلق كانت دراستنا لمفهوم البنية ونوعيها في الدّرس اللساني العربي، وعلى ضوء النظرية الخليلة الحديثة، لأن مفهوم البنية وبعدها اللساني لم يهتم به إلا النحاة الأولون، و لم يدركه العلماء المتأخرون. الذين ركزوا على الجانب الشكلي وزادوه غلوا لما مزجوه بالمفاهيم الفلسفية، وفصلوه عن البعد التبليغي- البلاغية — ولعل كتاب سيبويه ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني. هما اللذان أثبت مفهوم البنية الشكلية و الإفادية.

وفي الدرس اللساني الحديث لا نجد من الباحثين من أشار إلى هذين البعدين الأساسين سوى حاج صالح — رحمه الله-وفي كتابيه خاصة- البنى النحوية- - الخطاب والتخاطب-وقد أفاض في

شرحهما انطلاقا من النصوص القديمة، مع الحذر من المصطلحات بين مفهوم القدامى ومفهوم المتأخرين.

وقد اعتمد البحث على الخطة الآتية:

- مقدمة
- **المدخل**

تناول ظروف نشأة والتعريف النظرية الخليلية الحديثة ومفاهيمها الأساسية ، كما تناول المبادئ التي قامت عليها وهي: القياس والعامل و الابتداء والانتهاء وغيرها من المفاهيم.

- **الفصل الأول:**

فقد تناول البنية اللفظية وهي الشكل الذي يقوم عليه نظام اللغة العربية، انطلاقا من النّصوص الأصلية الثّابتة التي تمثل طبيعة اللغة العربية، والمنطلق هنا قياسي حمل المعقول على المنقول.

فتعرضنا إلى المنهج التفسيري الذي اعتمده علماؤنا، ومن خلاله ربطوا بين المنقول والمنطوق وفق تفسيرات نحوية وصوتية دقيقة .

أما الحدود – الاسم والفعل (الماضي والمضارع والأمر) فقد تكلمنا عنها بإسهاب، وتعرضنا إلى الإجراءات المختلفة التي تلحق كل واحد، وهي خاصيته وطبيعته الثابتة. فحد الاسم وما يلحقه من زوائد قبلية وبعدية ، وكذا حد الفعل بأزمنته الثلاث وما يلحقها أيضا.

- **الفصل الثاني**

فتناولنا فيه البنية الإفادية، والدلالات اللغوية، التي تنطلق أو يجب أن تنطلق من القالب الشكلي الذي وضع لها للتبليغ عن المراد، وهي متغيرة تماما حسب مقتضى حال المتكلم ومقتضى حال السامع أيضا، وقد عنى الأصوليون والبلاغيون بذلك، وقيدوه بما ينسجم مع السلامة والاستقامة،

وأشرنا إلى جهود سيبويه في وضع المعالم الأساسية كأجزاء يهتدي بها المتكلم أثناء كلامهم، ولعل نظرية الجرجاني مفسرة لكل هذا، والتي تجاوزت في جوهرها ما وجد عند البنويين أو التوليديين أو حتى التداولين.

- **الخاتمة**

فكانت وفق منهج البحث الحديث فقد تناولنا فيها ما توصل إليه البحث من نتائج تم ترتيبها على شكل نقاط مرتبة حسب الأهمية.

- **المصادر و المراجع**

إعتمد البحث علي مجموعة قيمة من المصادر والمراجع التي تصب في صلب موضوعنا نذكر من المصادر كتاب سيبويه ودلائل الإعجاز لجرجاني وقد كانا عمدة البحث وأما المراجع قد اعتمدنا علي أهم أعمال العلامة الحاج صالح نذكر منها بحوث ودراسات لسانيات عربية وكتاب البنى النحوية وكتاب الخطاب والتخاطب كما رجعنا إلى حسن خميس الملخ وكتابيه رؤى لسانية تراث عربي والتفكير العلمي وغيرها من المراجع، وفي الأخير أتقدم بشكر الجزيل والامتنان العظيم للأستاذ المشرف كما أتقدم بشكر إلى كل أعضاء اللجنة الموقرة علي قبولهم مناقشتي في هذا العمل .

المدخل

مفهوم النظرية الخليلية:

إن النظرية الخليلية تهتم بالفكر اللغوي العربي بمنهج موضوعي بحت، دون تعصب ولا ذاتية، ومن زعمائها عبد الرحمن الحاج صالح العالم في اللسانيات الحديثة[1] الذي قام بتأسيس نظرية جديدة في الدّراسات اللغوية العربية وهي النظرية الخليلية.[2]

اتجهت هذه النظرية إلى قراءة التراث اللغوي الأصيل عند الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه وكذلك من أتى بعدهما الذين درسوا كتاب سيبويه إلى غاية القرن الرابع كشروح كتاب سيبويه، إضافة إلى ذلك البحوث التي قام بها عباقرة ذلك الزمان كعبد القاهر الجرجاني و السهيلي والرّضى الاستربادي، وغيرهم، وقد نسبت هذه النظرية للخليل بن أحمد الفراهيدي ذلك أن عبد الرحمن الحاج صالح وزملاءه تناولوا بالتحليل والتقويم الأقوال العلمية للخليل بن أحمد في كتاب سيبويه والتي تفوق 600 تحليلا حيث أكثر المفاهيم الجوهرية في كتاب سيبويه هي للخليل كمفهوم العامل والانفصال والابتداء إلى غير ذلك من المفاهيم التي وردت في الكتاب.

وتنطلق هذه النظرية في قراءتها للتراث وتأصيل مفاهيمه من منطلقين أساسيين هما: [3]

1-لا يفسر التراث إلا التراث، فكتاب سيبويه لا يفسره إلا الكتاب نفسه، ومن الخطأ أن نسقط التراث على مناهج وتصورات دخيلة تتجاهل خصوصيته النوعية.

[1] -التواتي بن تواتي- المدارس اللسانية- ط2 السنة 2008 ص85.

[2] - محمد صاري- المفاهيم الأساسية- مجلة اللسانيات العدد 10 السنة 2007 ص9.

[3] - المرجع السابق ص9 - 10.

2-إن التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة و اللغوية خاصة، ليست طبقة واحدة من حيث الأصالة والإبداع فهناك تراث وتراث آخر.

والتراث الذي تعلقت به النظرية الخليلية هو التراث الأصيل الذي تركه علماء اللغة القدماء "الخليل وغيره" الذي عاشوا في زمان الفصاحة الأول وشافهوا فصحاء العرب، وقاموا بجمع اللغة التي وسع نطاقها وذلك لغرض الحصول على أكبر مدونة لغوية ودليل ذلك تاريخ العلوم اللسانية.

مبادئ النظرية الخليلية:

لقد اعتمد العلماء العربية ورائدهم في ذلك الخليل، في تحليلهم للظاهرة اللغوية عددا من المفاهيم والمبادئ اللغوية التي سيكون لها دور عظيم في تفسير العلاقات المعقدة المجردة الكامنة وراء اللغة[4] ومن أهم هذه المبادئ نذكر المفاهيم الآتية:

1-اللسان وضع واستعمال

2-مفهوم الاستقامة

3-مفهوم الانفصال والابتداء

4-مفهوم المثال

5-مفهوم الموضع والعلامة العدمية

[4] -عبد الرحمان الحاج صالح، الأسس العلمية لتطوير التدريس، ندوة اللغة العربية في الجامعات العربية.

6-مفهوم العامل

7-مفهوم القياس

أولا)-الوضع و الاستعمال:

إن اللسان وضع من الأوضاع التبليغية والمقصود بالوضع هنا هو النظام المنسجم من الأدلة الصوتية ذات معاني فلوضع يدفعنا إلى السؤال ما هو سبب الوضع والجواب نجده عند الإمام فخر الدين، والسبب هو أن الإنسان الواحد وحده، لا يستقل بجميع حاجاته بل لابد من التعاون ولا تعاون إلا بالتعارف، ولا تعارف إلا بأسباب كحركات، إشارات، ألفاظ توضح بإزاء المقاصد أما الاستعمال أي نظام من الأدلة الموضوعة لغرض التبليغ والاستعمال الفعلي[5] ويوجد أكثر من مستوى في الاستعمال فهو نوعان التعبير الترتيلي والتعبير الاسترسالي.

ثانيا: مفهوم الاستقامة:

يقول سيبويه: « فمنه مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب »

-فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمسي، وسآتيك غدا

-وأما المحال تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسأتيك أمس

[5] - تواتي بن تواتي -المدارس اللسانية- ص93.

-أما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر و نحوه

-و أما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، وهو قولك: قد زيدا رأيت وكي زيد يأتيك، وأشباه هذا.

-وأما المحال فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس

فسيبويه على إثر الخليل هو أول من ميّز بين السلامة الراجعة إلى اللفظ المستقيم الحسن القبيح والسلامة الخاصة بالمعنى: المستقيم المحال ثم ميّز بين السلامة التي يقتضيها الاستعمال والذي يقتضيها القياس.[6]

ثالثا: مفهوم الانفصال والابتداء:

يقول الخليل بلسان تلميذه "إنه لا يكون اسم مظهر على حرف أبدا لأن المظهر يسكت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء[7] والذي سبكت عنده وليس قبله شيء هو الاسم الذي ينفصل ويبتدأ[8].

وبالفعل كان المنطلق عندهم كل ما ينفصل ويبتدأ وهي صفة الانفراد ويمكن أن يكون بذلك الأصل لأشياء أخرى تتفرع عليه، فالانفصال والابتداء يمكّن الباحث من استكشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام.

---

[6] – سيبويه –الكتاب – تحق عبد السلام هارون ط1 ص25-26

[7] –المرجع نفسه ج2 ص304.

[8] –المرجع نفسه ج1 ص 96

وبهذا ينطلق الباحث من اللفظ أولا ولا يحتاج على أن يفترض أي افتراض كما يفعله التوليديون وغيرهم عندما ينطلقون من الجملة قبل تحديدها.

إن النحاة العرب المتقدمين لا يفترضون شيئا بل ينطلقون من واقع اللفظ وواقع الخطاب في الوقت نفسه فينظرون في الكلام الطبيعي أي في المخاطبات العادة ما هو أقل ما يمكن أن ينطق بعض الكلام المفيد فيكون ذلك بالنسبة لكلام العرب قطعة صوتية ويختبرون هذه القطعة بجملها على

قطع أخرى لها مترلتها أي "تنفصل وتبدأ"

رابعا: مفهوم الموضع والعلامة العدمية ومفهوم اللفظة:

وعلى هذا الأساس فإن المواضع التي تحتلها الكلم هي خانات تحدد بالتحويلات التفريعية أي الاشتغال وإذا أردنا أن نعبر عن هذا باصطلاح الرياضيات فيمكن أن نقول بأن ما يظهر بالتفريع في داخل المثال المولد للفظة هي عبارات متكافئة حتى ولو كان بعضها أطول بكثير من البعض الآخر وذلك لا يخرجها عن كونها لفظة.[9]

وقد تحصل اللغوي عن المثال المولد للفظة بإثبات التناسب أو التناظر (المقابلة بالتذكير bijection=mise en correspondance biunivoque بين هذه الوحدات ويتم هذا الإجراء بالتحويل الذي هو الزيادة وهذه العملية تحدد موضع كل عنصر في داخل المثال.

[9] -بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ص221.

5– مفهوم المثال:

إن المثال كمفهوم عربي لا مقابل له في اللسانيات الغربية وهو الحد الصوري الإجرائي الذي به تحدد العمليات المحدثة للوحدات ومن ثم المحددة لها من وجهة نظر النحو تنتج عنه، كما رأينا صورة تفريعية طردية عكسية تنطلق من أصل إلى ما لا نهاية من فروع، ويسميها نحاتنا المتقدمون مثالا (يجمع على أمثلة غالبا) وأهم شيء يمكن قوله هنا: هو أن المثال ليس خاصا بهذا المستوى من تحليل الكلام الذي هو (اللفظة) بل هو موجود في كل المستويات كمستوى الكلمة وهو المكون للفظة ومستوى التراكيب الذي هو فوق اللفظة.[10]

والنحو العربي كله مثل، لأنها الصيغ والرسوم وعلى هذا فمثال الكلمة هو بناؤها ووزنها لأنه يمثل بكيفية صورية مجردة الهيئة التي يكون عليها هذا الجزء من اللفظة الذي يسمى بالكلمة.

وينبه الأستاذ على أن المثال للكلمة (ومثال اللفظة) هو شيء لا يعرفه من اللسانيين إلا من اطلع على ما كتبه النحاة العرب.[11]

سادسا: مفهوم العامل:

هي من النظريات التي اكتشفها الخليل وأصحابه والتي لها دور كبير في مجال تطوير معلوماتها خصوصا في الظواهر اللغوية، فهذه النظرية تستغل في معالجة النصوص بالحاسب ويستطيع الباحث اللغوي أن يأخذ أبسط الكيفيات بها وأنجعها في التراكيب التي تتميز بطابع

[10] – المدارس اللسانية ص105-106.

[11] – المرجع السابق ص106.

التعقيد التي تتداخل فيها العناصر اللغوية، كما توصل بعض الباحثين إلى استغلال هذه النظرية لاكتشاف البنى التركيبية آليا.[12]

ويقصد العلماء العرب بنظرية العامل أنه العنصر اللغوي الذي يؤثر تأثيرا لفظيا ومعنويا على غيره، فكل حركة من الحركات الإعرابية التي تظهر في أواخر الكلمات، وكل تغيير يحدث في المبنى والمعنى كل ذلك يتأثر بالعامل في التركيب، فلا نجد معمولا إلا و وجد له العلماء عاملا ومن هنا ينطلق العلماء من العمليات الحملية الإجرائية[13]

ومعلوم أن العامل ليس له موضع معين في الكلام، بل يعتبر موضعا في المثال أو الحد، إذا العامل شيء ومحتواه شيء آخر، هذا وقد يكون في موضع العامل "فعل تام" أو "فعل ناسخ" أو إن وأخواتها "أو تركيب آخر، والآتي مثلها المصفوفة التركيبية ما يلي: [14]

العامل	المعمول1	المعمول2
Ø	زيد	قائم
كان	زيدا	قائم
حسبت	زيداً	قائما

[12] - لمرجع نفسه ص107-108.

[13] -مجلة اللسانيات ص17.

[14] -المرجع السابق ص18.

أعملت عمرا	زيدا	قائما
1	2	3

ففي العمود الأيمن يدخل عنصر قد يكون كلمة أو لفظة بل تركيب وله تأثير على بقية التراكيب لذلك سمي "عاملا" ثم لاحظوا أن العنصر الموجود في العمود الثاني لا يمكن أن يتقدم على عامله فهو عند سيبويه المعمول الأول (م1) أما المعمول الثاني (م2) يمكن أن يتقدم على كل العناصر إلا في الحالة جمود العامل مثل "إن" وقد يخلو موضع العامل من العنصر الملفوظ أشار عليه الأستاذ بالعلامة العدمية (0) والذي يسمونه عامل الابتداء وهو عامل معنوي، هذا وقد حملوا التراكيب التي تتكون من لفظة فعلية "غير ناسخة" على هذا المثال واكتشفوا عند تطبيق هذه المجموعة على الأولى أن الفعل (غير الناسخ) هو بمثرلة هذه العوامل لأنه يؤثر في التراكيب، وأن المعمول الثاني في هذه الحالة هو المفعول به، وأثبتوا أيضا أن موضع م1 و م2 يمكن أيضا أن تحتلها كلمة واحدة أو لفظة بل وتركيب أيضا.[15]

فلقد سبق ذكره بأنه يرتبط في النظرية التحليلية الحديثة تبعية بالبنية التركيبية للجملة، فعليه كانت أم اسمية، فهو الذي يحدد علاقتهما ووظائفها التركيبية ولإسناد الحركات الإعرابية المناسبة لها، وهذا الربط يكون بين عناصر الجملة.[16]

[15] -بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ص224.

[16] -يحي بعيطيش -مجلة التواصل- ص 79.

سابعا: مفهوم القياس:

يقول عبد الرحمان حاج صالح، إن مجيء لفظة "قياس" على لسان العلماء المسلمين كثير جدا وكل يعرف أن جميع العلوم الإسلامية التي تلجأ إلى الاستدلال، فأساس هذا الأخير هو القياس وذلك كالفقه والنحو، وعلى أي شيء بالضبط يطلق النحاة العرب هذا اللفظ؟.

-يقول سيبويه بنات الحرفين تكسر على قياس نظائرها التي تحذف.[17]

-يقول الرماني: تاريخ الكتاب ... كثير في نفسه لا في بابه ونظائره"[18]

من كلام سيبويه ومما قاله الرماني نستنتج أن للقياس علاقة بمفهوم الباب ومفهوم النظائر فالنظائر مجموعة من الأفراد التي تنتمي إلى الباب والقياس كمصدر لفعل (قاس) هو تلك العملية المنطقية الرياضة التي سميناها تفريعا من الأصل على مثال سابق أي بناء كلمة أو كلام باستعمال مواد أولية هي كالمعطيات واحتذاء صيغة الباب الذي ينتمي إليه العنصر المحدث أما القياس كاسم فهو التوافق في البناء ومن حيث المنطق الرياضي هو التكافؤ للعناصر في البنية.[19]

[17] -الكتاب- ج1 ص190.

[18] -الرماني -شرح كتاب سيبويه- ص104.

[19] - ابن جني -الخصائص- ج1 ص67.

ثامنا: مفهوم الأصل والفرع:

يقول الحاج صالح، وهو المفهوم (أي مفهوم التفريع على الأصول) قلّما انتبه إلى خطواته اللغويون المحدثون، وهو مفهوم يوجد في أصول الفقه إلا أنه عند النحاة أعمق بكثير ويمكن أن نقول: بأنه المفهوم الذي يبنى عليه النحو العربي كله، بل علوم العربية، وهو مرتبط بالحدود الإجرائية أي المثل (يسميها بعضهم الآن أنماط) التي تفرّع عليها الفروع.[20]

فيعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الأساسية التي ارتكزت عليها النظرية الخليلية الحديثة والذي أسّس عليه الفكر النّحوي العربي الأصيل، حيث أعتبر الخليل وسيبويه ومن بعدهما أن النظام اللغوي أصول وفروع.[21]

[20] -دراسات وبحوث في اللسانيات العربية ص154.

[21] -يحي بعيطيش مجلة التواصل ص77-79.

الفصل الأول

تمهيد:

تتجلى عبقرية الخليل في استقراء بنية اللغة العربية، باعتبارها مجموعة من الأصوات و جملة من الألفاظ والتراكيب ولأن الجملة لها بنيتان كما يرى حاج صالح:البنية اللفظية (صورية) والبنية الخطابية (إعلامية-إفادية)[1] ذكر ذلك في عنصر التّمييز بين النظرة إلى الكلام كخطاب، والنظرة إليه كبنية يقول: إن سيبويه والخليل بن أحمد قد انفردا مع أكثر النحويين الأقدمين بنظرية اندثرت بعدهم وصارت بعد غزو المنطق اليوناني خاصة، لا يتفطن إليها إلا الأفذاذ من النحاة مثل السهيلي والرضي الاستربادي ومن أهم المبادئ التي بنيت عليها هذه النظرية نذكر تمييزهم الصارم في تحليلهم للغة بين الجانب الوظيفي ، وهو الإعلام والمخاطبة من جهة، أي التبليغ الأغراض المتبادل بين ناطق وسامع، وبين الجانب اللفظي الصوري من جهة أخرى، أي ما يخص اللفظ في ذاته وهيكله وصيغته بقطع النظر عما يؤديه من وظيفة في الخطاب غير الدلالة اللفظية، إذ هناك دلالة اللفظ ودلالة المعنى(انظر في ذلك الخصائص ودلائل الإعجاز) وقلّ من انتبه بعد ابن جني إلى الضرر العظيم الذي يسببه التخليط بين هذين الجانبين من التحليل، فكل منهما يمتاز تحليله عن الآخر بمنهجية خاصة به، ومبادئ وقوانين لا تمت بسبب إلى الجانب الآخر[2]

قبل التّطرق لمفهوم البنية اللفظية، ينبغي الحديث قليلا عن الرؤية العلمية وطبيعة التّصور المنهجي لدراسة اللغة العربية، ونخص بذلك الخليل وسيبويه، اللذين وضعا الأسس العلمية

[1] -- عبد الرحمان الحاج صالح-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزء الأول ص:71

[2] - المرجع تفسه:ص:71

الضّرورية لكل تحليل لغوي من مصطلح ومنهج مكّن من استقراء المدوّنة، ومنه المفاهيم العلمية التي مكّنت من الوصول إلى التّحليل الذي أرسى القواعد والضّوابط.

وليس المقصود بالقواعد والضّوابط تلك المفاهيم النّحوية التّعليمية فحسب، بل التّحليل العلمي الموضوعي(لمجاري كلام العرب) كما ورد على ألسنة العرب وكما سمعه وجمعه العلماء قبله وفي زمانه[1]

أ- المنهج:

المنهج هو الطّريق الذي يقود الباحث إلى بلوغ هدفه وغايته، وفق التفكير العلمي المسبق، لأن البحث في أي علم من العلوم، بحث في منهجيته العلمية وفلسفته العامة، فهو بحث في عيار العلم ، ومعيار العلم غرضه الأول تفهيم طرق الفكر والنّظر بالعبور من قواعد العلم وقوانينه إلى منطلقاته التأسيسية وأسسه المنهجية من غير انكفاء في تاريخ العلم[2]بل لابد من إدراك مرجعية وأصول الظاهرة، ونعني بذلك أن الخطة تبنى عليهم، إذ لا يمكن أبدا الانطلاق من الفراغ أو التّصور العقلي الميولي أو العاطفي أو حتى الشّاذ ، فمادة البحث هي التي تفرض منهجا معينا، يتلاءم مع حقيقتها وطبيعتها.وهذا ما أدركه النحاة الأولون لذلك أقاموا منهجهم وفق أصولهم الثلاث القرآن الكريم، الحديث الشّريف والعربية السّلقية.وهي تعني الوثيقة الأصلية للغة العربية، إذ لم يتوفر لأمة من الأمم هذا الفضل إلا اللغة العربية[3]، يقول أيضا المستشرق يوهان

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح- البنى النحوية- ص:3

[2]- حسن خميس الملخ-التفكير العلمي في النحو الاستقراء –التحليل –التفسير-دار الشروق للنشر والتوزيع،ط/1، السنة 2002 ،ص:17

[3]-المرجع نفسه ص12

فوكfuck:احتفظت العربية الفصحى في ظاهرة التّصرف الإعرابي، بسمة من أقدم السّمات اللغوية، التي افتقدها جميع اللغات السّامية باستثناء البابلية القديمة قبل عصر نموها وازدهارها الأدبي[1]

إن المنهج الذي اعتمد عليه النحاة الأولون هو المنهج التّفسيريالرّياضي، فالخليل الذي وضع قواعد الشّعر أي (العروض)، وأيضا ما وضعه من نظام تركيبي للغة، الذي بنيت عليه المعاجم التي ألفها النّاس، سرعان ما يقتنع بترعة الخليل الرّياضية في جميع ما يضعه من التّحليلات والنظريات, باتفاق جميع الباحثين قديمهم وحديثهم، وتأكّد ذلك من خلال تحليل الآراء العلمية الخليلية، وتبيان الاستنباطات الرّياضية فيها.

هذا المنهج الرّياضي مكّنه من إرساء نظرية جديدة، لا عهد للبحث اللغوي اللساني العربي بها و هذه النظرية لم يكن بمقدورها الثّبات بالخليل فقط، فكُتب لها أن تُحتضن من علماء عباقرة عاصروه أو جاؤوا من بعده كسيبويه والأخفش الأوسط وابن جني والرّضي والسهيلي، والجرجاني...وغيرهم، فهو قد عاش في محيط من العباقرة، كلهم شاركوا في إرساء هذه الأبحاث القيمة يقول الحاج صالح: " إن الخليل ليس هو وحده المسؤول عن كل ما أبدعه عباقرة العلماء الأولين، فهناك من عاصره وكان عبقريا مثله ، ومن جاء بعده وكان عبقريا مثله وأذكر من هؤلاء الإمام الشافعي" [2].

قبل التّطرق إلى هذا المستوى، هناك إشارات هامّة نود الحديث عنها تتعلق بالنّحاة الأولين خاصة- الخليل وسيبويه- والبعد العلمي الموضوعي في تصور اللغة والنّظر فيها كظواهر والنّظر

[1]- يوهان فوك – دراسات في اللغة واللهجات- ترجمة رمضان عبدالتواب ص54.

[2]- عبد الرحمان الحاج صالح- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية – ص12.

فيها كنظام ضوابط[1] يرى الحاج صالح أنهما تفردوا –أي النّحاة الأوائل-بهذا التّصور بل حتى اللسانيات المعاصرة لم تستطع الجمع بينهما يقول:" إن هذين الجانبين من الدراسة العلمية للغة انفرد بالجمع ببنهما (العلماء) العرب المتقدمون، و لم يستطع أي جيل من غير العرب إلى غاية الآن أن يجمعوا بينهما أي بين النظر في اللغة كظواهر والنظر فيها كنظام ضوابط" [2] والذي شاهدناه وعشناه منذ بداية القرن العشربن الميلادي في عالم السانيات غربا وشرقا فهو العجز الشامل للسانيين عن إعطاء كلا الجانبين حقه من الاعتبار والأهمية في الدراسة العلمية.فهذا الاهتمام لم يحصل إلا قديما في عهد الخليل وسيبويه[3]فاللسانيون التاريخيون احتقروا الآنية وبحثوا في التّاريخ والمقارن، وبعدهم دوي سوسور وأتباعه اعتبروا النّحو معياريا، وجيل ثالث وهم من العرب اعتبروا النّحو تلقيناً يهدف إلى إكساب المتكلّم المهارة على استعمال اللغة السّليمة، وهذه نظرة قاصرة، وفهم خاطئ.

الوضع والبناء:

تناول الحاج صالح في كتابه (البنى النّحوية) المصطلحات الخليلية ودلالتها من تقسيم الكلم ومفهوم الاسم والبناء والتركيب والوضع والموضع والاستعمال)وشرحها وفق تصورهما- الخليل وسيبويه- قبل أن يطالها التّحريف من النّحاة المتأخرين يقول:فما نقصده أساسا من كتابنا هذا هو الوصول إلى ما كان يريده بالفعل-بالدليل المقنع-سيبويه و الخليل وأمثالهما مما قالوه وما عبّروا عنه

[1]- ينظرا عبد الرحمان الحاج صالح- البنى النحوية- ص: 4

[2]-المرجع نفسه ص: 4

[3]-المرجع نفسه ص: 5

باصطلاح معين. وقد يتفق لفظه مع ما جاء به علماء العربية بعدهم مع اختلاف المقصود تماما. وكان الغالب عي ذلك استبدال تعريف للمفهوم بتعريف آخر أو تغير عبارة الكتاب أو صفة من صفات لم يدل بها سيبويه بعدم فهم ما قاله وهو كثيروحصل ذلك بالتدريج عبر الزمان ولاسيما بعد سطو المنطق الأرسطي على الفكر العربي بكيفية صريحة ابتداء من النصف الثاني من القرن الثالث الهجري[1].

1 –: البنية اللفظية:

ولفظ البناء عند القدامى النحاة وهو أساسي عندهم وفيه معنى التأليف المقابل لمجرد الضم وبذلك يكون اخص من التنظيم لأنه صياغة، فكل بناء قي استعمالهم نظام وليس كل نظام عندهم بناء[2]ويشير الحاج صالح إلى الاختلاف بين النّحاة القدامى والسوسوريينيقول:"وهذه النظرة قد تجاهلها البنيويون المعاصرون بجعلهم مذهب دي سوسوربنويا، مع أن نظام اللغة عند ديسوسور هو قبل كل شيء نظام تفاضل (بالصفات)وليس فيه أي بناء، إذ انتظام عناصر اللغة يحصل عنده خاصة بانتمائها إلى فئات متقابلة ومتقاطعة، وليس في أي تركيب من وجهة نظر دي سوسور(Système base sur la différence)" [3]

والمقصود بالبنية اللفظية نظام الجملة في العربية بغض النظر عن الدلالة الخطابية على اعتبار أن التحليل والاستقراء للمدونة النقلية[4] ثم تفسيرها، فقد وقف الخليل على كلام العرب (اسم

[1]– عبد الرحمان الحاج صالح– البنى النحوية– ص: 5

[2]–المرجع نفسه ص: 24

[3]– المرجع نقسه: ص:24 الهامش

[4] – المدونة هي القراءات القرآنية ، والحديث النبوي ، وكلام العرب ما أجمع على فصاحته.

وفعل وما ليس باسم ولا فعل (حرف)، فبنى احتمالاته على تراكيب العربية، فهي تتكون من عنصرين أساسيينهما: المسند (م) والمسند إليه(م إ)ويسميان العمدة، وعنصر ثالث ثانوي يطلق عليه النحاةاسم الفَضْلة(ف)، انطلاقا من تصور نظري مؤداه أن ما تطلبه الجملة ببنيتها فهو عمدة، وما تطلبه بمعناها، فهو فضلة[1]بمثل الكلمة تماما، وبعد ما اصطلح على تسميته على دلالته، وما هو عمدة القول المسند والمسند إليه يؤدي معنى قائم بذاته، وما هو فضلة يأتي للزيادة في توضيح المعنى فقط وهو كالمفاعيل والحال والتمييز والتوابع أما المضاف والمضاف إليه وصلة الموصول فهما بين الفضلة والعمدة، فقد يلتحق المضاف بالعمدة إذا أضيف إليها نحو: اقبل عبد الله، وقد يلحق بالفضلة إذا أضيف إليها نحو:أكرمت عبد الله[2]فإن الخليل لاحظ أن العربية على وجهين أو تركيبين هما:(التركيب الاسمي،والتركيب الفعلي)

وهذان التركيبان يوظفان بشكل مستمر ومتنوع، بل إن كلامنا كلّه مهما تعدّد وطال لا يخرج عنهما.وطريقة تركيبهما ليست منفصلة بل متغيرة بشكل طبيعي، مثلما هو في اللغة سواء أكانت قرآنا أم كلام عرب، ويقدم حسن الملخ نموذجا رائعا عن الاحتمال الرّياضي التركيبي الخليلي في المركب الفعلي التالي:

1-المركب الفعلي:

1-فعل متعدّ+فاعل+ مفعول به

2- فعل متعدّ+ مفعول به+ فاعل

[1]- حسن خميس الملخ- رؤى لسانية في نظرية النحو العربي- ،ص:21

[2]- في الجملة العربية تأليفها وأقسامهاص:7

3- فاعل+ فعل متعدّ+ مفعول به

4- فاعل+ مفعول به+ فعل متعدّ

5- مفعول به+ فاعل+ فعل متعدّ

6- مفعول به+ فعل متعدّ+ فاعل[1]

ومنه نستنتج أن الخليل رجع إلى المدوّنة واستنبط منها ما يدخل في نظام اللغة أي (المستعمل والمهمل) ومنه يبحث الخليل في كلام العرب ما يتفق مع النّظام المستنبط من الاحتمال الرّياضي،فإن اتفق معها فيُفسر بوضع قاعدة تحكمها جملة من القوانين.

-الحدود الإجرائية للاسم والفعل

أ-الاسم:

لم يجز الخليل تسمية الاسم باسم إلا إذا أخذ موضع الاسمية يقول:ويبّين لك أنها ليست بأسماء أنك لو وضعتها مواضع الأسماء لم يجز ذلك[2]بمعنى أنها تحدد بقابليتها للزوائد فالاسم المفرد له خصائص الاسم بالموضع ثم تعدد الاستعمالات بحسب الغرض، وهو ما أشار إليه الدكتور الحاج الصالح في نظريته في باب الوضع والاستعمال، إذا قال: فالخليل يؤكد على الموضع حتى يأخذ الاسم كامل الاسمية، بحسب الزوائد، وقد حصر الحاج صالح الزوائد كما حددها الخليل كالتالي[3]:

[1]- حسن خميس الملخ- رؤى لسانية في نظرية النحو العربي- ،ص:19

[2] -- سيبويه- الكتاب- تحق : عبد السلام هارون ، دار القلم والهيئة المصرية العامة للكتاب 1966م، ج/1 ، ص: 2

[3] - عبد الرحمان الحاج صالح – بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج/2 ، ص:14.

حروف الجر	أداة التعريف	النواة	علامة الإعراب	التنوين أو المضاف إليه	الصفة
2	1	0	1	2	3

(ويمكن تطبيق ذلك بنموذج (قلم):

النواة = قلم (0)

حرف الجر= بقلم (2) } زيادة قبل النواة

أداة التعريف=القلم (1)

علامة الإعراب= قلمُ ـُ (1)

التنوين أو الإضافة= قلمن، قلم زيد (2 } زيادة بعد النواة

الصفة= قلمٌ جميلٌ (3)

ويضيف حاج صالح وحتى لا يقع الالتباس بين الاسم ككلمة مفردة (أي مجردة مما يدخل عليها) وبين الاسم مع الزوائد الداخلة عليه أطلقنا على هذا الأخير مصطلحا استعمله الرضي وابن يعيش وهو اللفظة (الاسمية أو الفعلية)[1]وقد تتبعت بعض كتب النحو فوجدت أن معظمها يشير إلى هذا المفهوم قال ابن جني: فمتى سمعت اللفظة من هذا عرف معناها، فيما سوى هذا من الأسماء، والأفعال والحروف.ثم لك من بعد ذلك أن تنقل هذهالمواضعة إلى غيرها[2] .

[1] – المرجع نفسه – ج/2 ، ص:15.

[2] – ابن جني – الخصائص– تحق : محمد علي النجار ، القاهرة : 1956/1952– ج/1 ، ص:1

والمعنى نفسه نقله السيوطي في المزهر قال: وقال ابن إبار في شرح الفصول في قول ابن عبد المعطي: الكلامُ هو اللفظُ المركّب المفيد بالوضع[1]والوضع هنا يبي زيادة قبلية أو بعدية بالضرورة، فعند قولنا: **الكتاب مفيد**

ويذهب السكاكي إلى أبعد من ذلك إذ يرى أن اللفظة لا يمكن أن تدل على مسمى دون وضع يقول: أن اللفظة تمتنع أن تدل على مسمى من غير وضع فمتى رأيتها دالة لم تشك في أن لها وضعا، وأن لوضعها صاحبا[2]وإليه يذهب الإمام الزمخشري حين قال:الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع.وهي جنس تحته ثلاثة أنواع: الاسم والفعل والحرف[3] وهنا تأكد لنا الفرق بين الاسم ككلمة مفردة واللفظة بالوضع بزيادات يفرضها الخطاب.أما حركات الإعراب بالنسبة للاسم فهي كما يقول سيبويه: والنصب في الأسماء: رأيت زيداً، والجرّ: مررت بزيد، والرفع: هذا زيد. وليس في الأسماء جزم[4] والرسم الآتي يبينالمعنى بشكل كبير، باستخدام النواة (كتاب).

[1] – السيوطي – المزهر– ج/1 ، ص: 12

[2] – السكاكي – مفتاح العلوم – شرح نعيم زرزور ، دار الكتاب ، بيروت ، ط : 1 ، 1983– ج/1 ، ص:159

[3] – الزمخشري –المفصل في صنعة الإعراب– تحق: أبو ملحم ، بيروت : دار مكتبة الهلال ، 1993م ط : 1، ج/ 1، ص: 1

[4] – سيبويه– الكتاب– تحق : عبد السلام هارون ، دار القلم والهيئة المصرية العامة للكتاب 1966مج/1 ، ص :2

حد الاسم الإجرائي:

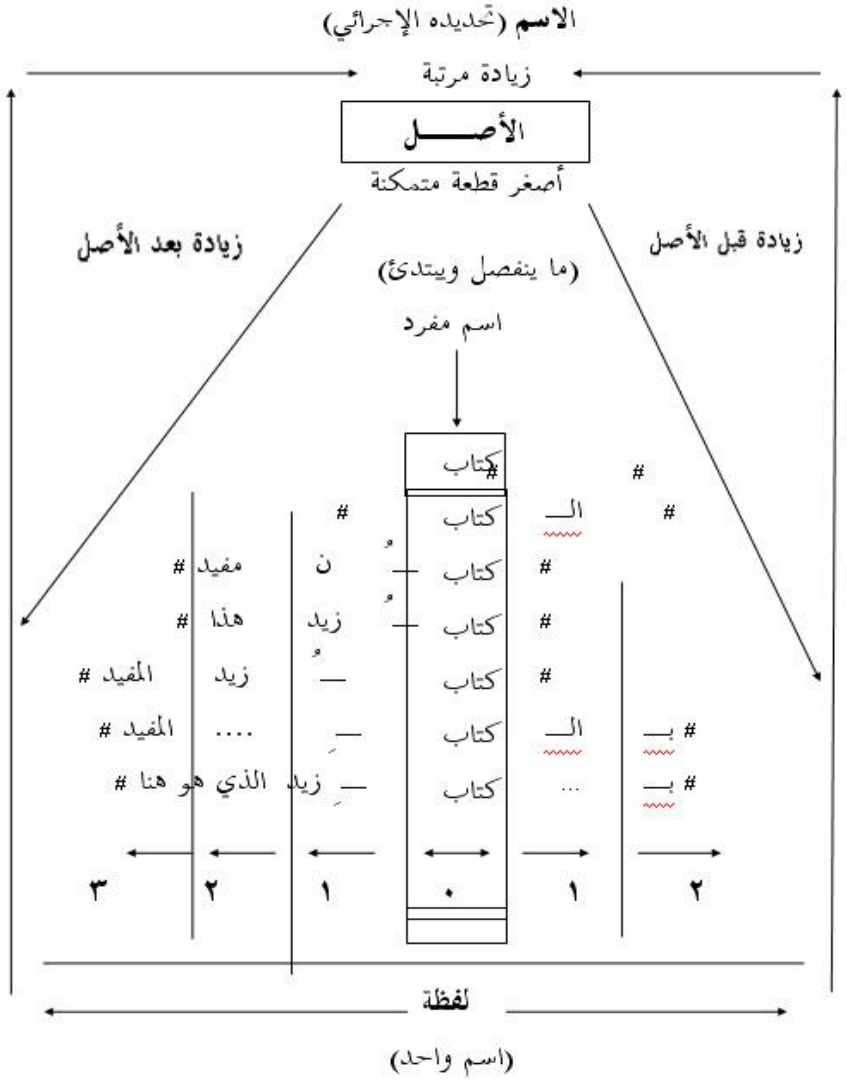

ومن خلال الرسم نجد الزيادة على الأصل، وهي من الجهتين يمينا ويسارا وتبقى المادة الأصلية في الوسط تتغير دلالتها الوظيفية ولا تتغير كمادة أصلية.

ومما يدخل من الزوائد من اليمين آلة التعريف (ألـــ) أو حروف الجر(أو)(ألـــ) وحروف الجر) أما من جهة اليسار يمكن إضافة (الإعراب) أو (المضاف إليه) والتنوين والصفة) حسب طبيعة الزيادة .

هذا الحد بالنسبة للاسم فإذا صار المتعلم قادرا على استيعابه والتمكن منه والتواصل عفويا وتلقائيا، فإنه ينتقل إلى المرحلة الجديدة وهي بناء الأجزاء الأخرى من الكلام، وما قيل عن حد

الاسم يقال عن حد الفعل، بخصوص الزيادة وطبيعتها ، وهناك أمر آخر ينبغي الإشارة إليه وهو أن للفعل ثلاثة حدود اقتضتها التقسيمات الزمانية (الماضي/حد الفعل الماضي)،(الحاضر/حد الفعل المضارع)،(المستقبل /حد فغل الأمر).

ب–الفعل:

وهو ما دلَّ على حدث مقترن بزمن معين، وهو ما أخذ من لفظ أحداث الأسماء قال سيبويه: " وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون و لم يقع، وما هو كائن لم ينقطع" . وهنا لابد من التمييز بين اللفظ والمعنى أي بين تعريفه من وجهة المعنى النحوي، والمعنى اللفظي يقول حاج صالح:" ومن ثمّ جاء التمييز المطلق بين اللفظ والمعنى، وأعني بذلك أن اللفظ إذا حدد أو فسر باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي (Sémantique) لا غير.أما إذا حصل التحديد والتفسير على اللفظ نفسه دون أي اعتبار للمعنى فهو تحليل لفظي نحوي (semiologico–grammatical)والتخليط بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأ وتقصيرا.وذلك كالاقتصار على تحديد الفعل بأنه(ما دلّ على حدث وزمان) فهذا تحديد على المعنى فهوجيد ولكنه من وجهه المعنى.أما التحديد على اللفظ فهو(ما تدخل عليه من زوائد معينة ك قد والسين ويتصل به الضمير في بعض صيغه" [1]

يقول سيبويه: "فأما بناء ما مضى:ذهب وسمع ومكث وحمد، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمراً: اذهب واقتل واضرب، ومخبراً: يقتل ويذهب ويضرب ويقتل ويضرب، وكذلك بناء

[1] – عبد الرحمان الحاج صالح – بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج/1 ، ص:219/218

ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"[1]. وهي أقسام الفعل: الماضي، المضارع، الأمر وأما دلالة كل واحد، فقد فهي كما نجده في النظرية الخليلية الحديثة في حدَّ الفعل الماضي، والمضارع والأمر باعتبارها الفهم الصحيح للمنهج الخليلي.

ونفس ما قيل عن الاسم يقال عن الفعل، فهو لا ينحصر في ذهب وسمع ومكث وحمد، فهي لا تكون أفعالا لوحدها وإنما بحسب موضعها يقول الحاج صالح: إن الفعل عند النحاة الأولين لا ينحصر في مثل،كتب وضرب لا تكون أفعالا هي لوحدها، بل بحسب الموضع.[2]

هذه حدود الفعل كما تصورها الخليل: الماضي والمضارع والأمر، وهي تبدو غريبة لأن النحاة المتأخرين ورثوا أفكارا محدودة مسمومة بالمنهج الفلسفي الذي غزا الفكر العربي في القرن 5هـ، والذي فلق بين تصورين أحدهما أصيل والثاني هجين،ذلك أن كتاب سيبويه ذو جانبين اثنين:جانب علمي وجانب تعليمي-بيداغوجي[3] والمتأخرون من النحاة العرب اهتموا بالنحو التعليمي، و لم يتفطنوا للجانب العلمي.يقولأيضا:وقد سار بعضُ النحاة العرب المحدثين على الدّرب نفسه الذي سار عليه أسلافهم المتأخرون دون أخذ الجانب العلمي للكتاب بالحسبان[4].

[1] -سيبويه- الكتاب- تحق : عبد السلام هارون ، دار القلم والهيئة المصرية العامة للكتاب 1966م ج/1 ، ص :2

[2] - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج/2،ص:13

[3]- مازن الوعر- جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب- مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان.

- المرجع نفسه ص:79

[4] - المرجع نفسه ، ص:75

–حد الفعل الماضي[1]

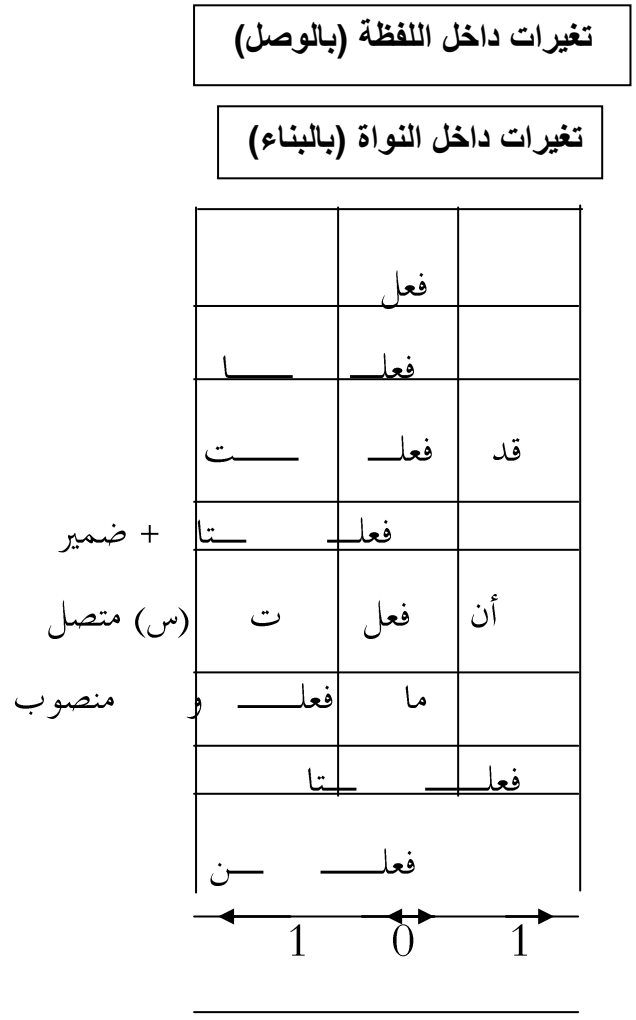

وهنا نجد أن الموضع، يشكل العنصر المركزي أو النواة اللفظية الفعلية في زمن منقطع ويشكل مجموع (الفعل الضمير المرفوع) نواة مركبة وهي الأصل، و تحتوي على كلمتين الفعل والفاعل وتكونان بمنزلة اسم واحد فالفعل والفاعل، بمنزلة اسم واحد أي لفظة بنيَ عليها أو تبنى على غيره[2] وعليه لا يمكن الفصل بين الفعل والفاعل، وحذف واحد منهما يؤدي إلى زوال البناء، فالمواضع الموجودة في داخل اللفظة الفعلية هي دائما ثابتة والعناصر التي تشغلها لا يمكن

[1] –جعيد عبد القادر – حد الكلمة في اللغة العربية دراسة على ضوء النظرية الخليلية الحديثة – رسالة ماجستير مخطوطة ،ص:45

[2] – ابن جني – سر صناعة الإعراب– تحق: حسن هنداوي، دار القلم ، دمشق،ط : 1 1985 ، ج/2، ص : 257

فصلها بواسطة التقديم والتأخير، ولا يمكن فصلها إلا بواسطة الاستبدال مع الصفر، لأنها مخصصات حقيقية تعتبر كجزء من الفعل الذي تدخل عليه[1].

أما الزيادات عن اليمين أي الموضع 1 والموضع 2 هي: (قد) التي تتعاقب مع عدمها و(أن وما).أما عن اليسار نجد الموضع 1 فقط خاص بالضمائر المتصلة.

[1] HADJ SALAH .Linguistique Arabe et linguistique générale. p 189-190 -

–حد الفعل المضارع[1]

تغيرات داخل اللفظة (بالوصل

(تغيرات داخل النواة (بالبناء)

2	1	0	1	2	3
	0	ص – فعل	0		
	ت	ت –فعل	قد		
			قد لا		
	س	ص – فعل	سوف		
			سـ		
ما	ما	ص –فعل	ما	ما	
		ص – فعل			
	لن	ص – فعل	لن		
أن	لم	ت –فعل	لم		
أن+لا	لما	ص –فعل	لما		
كي+لا	ل		ل		
لكي	لا	ص – فعل	لا		
	إذن	ص – فعل	إذن		
		ت – فعل			
		ص – فعل			
		ص – فعل			

3	2	1
	0	0
	ن	ت
	ن	س
	ن	ما
	-	ن
	0	0
	0	ت
	0	ا
	0	و
	ن	0
ن	(ن)	ت
ن	ن	س
	ن	ن

نجد أن الموضع 0 يمثل النواة ، والأصل فيها (ص–فعل0) الذي يدل على المتكلم

هذه اللفظة إلى فروع بالزيادة ، من اليمين واليسار (زيادات الأدوات).

[1]– جعيد عبد القادر – حد الكلمة في اللغة العربية دراسة على ضوء النظرية الخليلية الحديثة – رسالة ماجستير مخطوطة ،ص:41

من اليمين **1** تظهر فيه الأدوات تحدد قيمة المضارع زمنيا وهي (قد، ســـ ، سوف ، لا ، لن لم ،لـــ)ولكل معنى وظيفة خاصة.

أما الموضع **2**فهوخاص بالقرائن التي تدخل على الفعل المضارع وتصبه(أن،ما،كي،إذن) وهذه القرائن تجعل حد الفعل بحكم الاسم ما عدا إذن.

أما من اليسار **1** يمثل علامة إعراب المضارع ،والأصل هي الضمة أو ثبوت النون وقد يكون فارغا في حالة اتصال المضارع بـــنون النسوة أو نون التوكيد.

الموضع **2**خاص بـــ نون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة.

الموضع **3** خاص بالضمائر المتصلة المنصوبة.

–حد الفعل الأمر :[1]تغيرات داخل اللفظة (بالوصل)

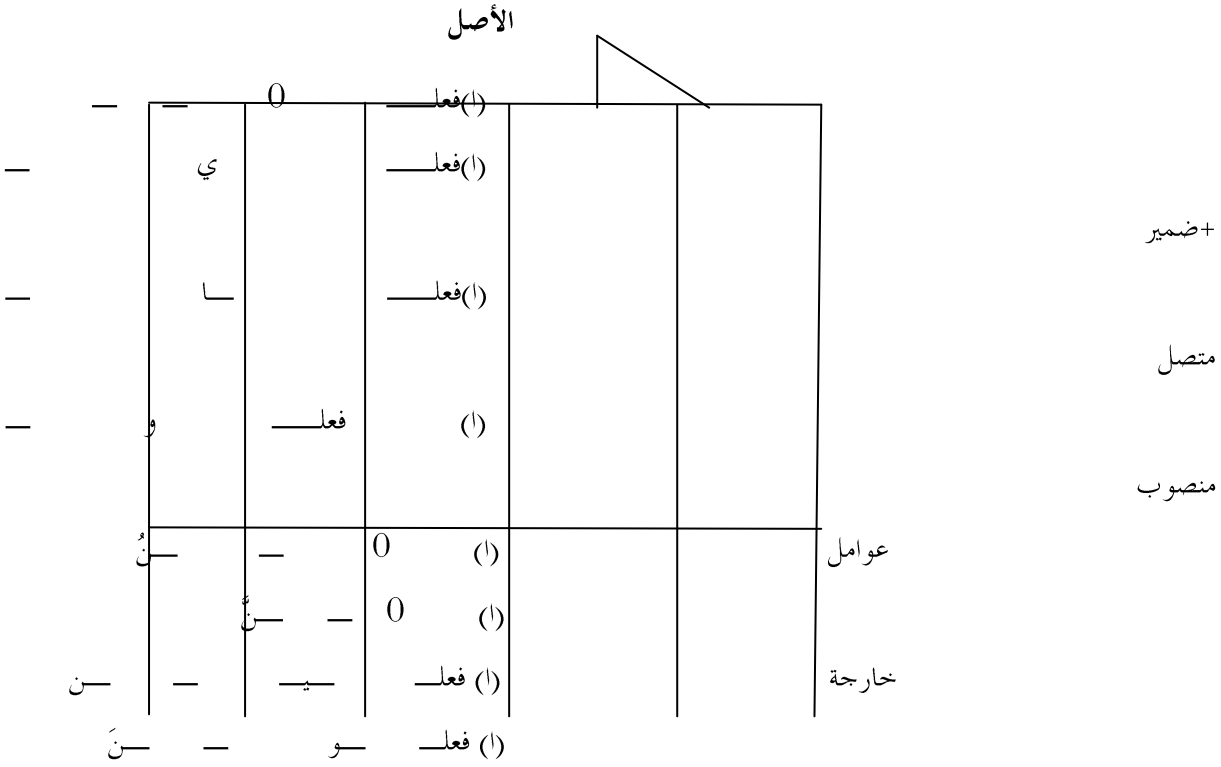

[1]–جعيد عبد القادر – حد الكلمة في اللغة العربية دراسة على ضوء النظرية الخليلية الحديثة – رسالة ماجستير مخطوطة ،ص:47

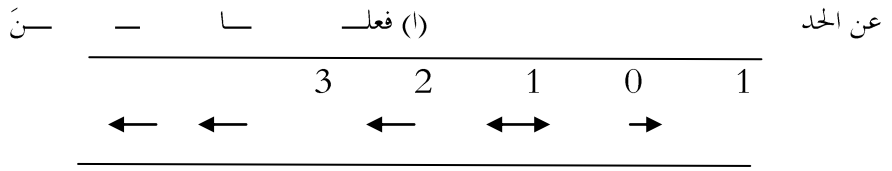

نلاحظ في حد فعل الأمر المواضع التالية **1+0** هما الأصل وبالتالي فالموضع **1** مدمج مع النواة ، أي أن نواة فعل الأمر تتعاقب مع زوائد نواة المضارع، ويتمثل الأصل فعل + فاعل، والفاعل في الأصل مضمر .الموضع **1** من اليسار هو علامة الإعراب ولكنه فارغ لأن الأمر غير معرب .

الموضع **2**موضع نون التوكيد.

الموضع **3** ضمائر النصب المتصلة.

الزوائد لا تدخل عليه من اليمين.

الخليل رجع إلى المدونة واستنبط منها ما يدخل في نظام اللغة أي (المستعمل والمهمل) ومنه يبحث الخليل في كلام العرب ما يتفق مع النظام المستنبط من الاحتمال الرياضي،فإن اتفق معها فيُفسر بوضع قاعدة تحكمها جملة من القوانين.

-1

ا–**فعل متعدّ +**	**فاعل+**	**مفعول به**
أ +	ب +	ج
أنزل +	**اللهُ +**	**سكينتَه**

-وهو الترتيب الأصلي للجملة الفعلية في نظام العربية، ويمكن أن نجد ما لا يحصى من النماذج في القرآن الكريم كقوله تعالى:(**أنـــــزَلَ اللـــــهُ سكينَتَــ/ــهُ**)[1]

أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم:(**لأن يأخذَ أحدكُم حبلَهُ**...[2])أو كلام العرب[3]

-2

ا-**فعل متعدّ +**	**مفعول به +**	**فاعل**
أ +	ب +	ج
ابتلى +	**ابراهيمَ+**	**ربُّهُ**

أ- تقدم الفاعل على فعله. **فالولد: فاعل مقدم**

-3

فاعل +	**فعل متعدّ+**	**مفعول به**
أ +	ب +	ج
الولد +	**أكل +**	**تفاحة**

ب-أما البصريون قلا يجيزون ذلك **فالولد عندهم مبتدأ مرفوع.**

[1] سورةالتوبة الآية : 40 .

[2]- رواه البخاري ومسلم (حديث صحيح)

[2]- الكلام السليقي المدوّن، وهو موافق للقرآن الكريم والحديث النبوي، من حيث الفصاحة، وليس من حيث الإعجاز البياني.

فاعل + (مبتدأ)	مفعول به +	فعل متعدّ
ب +	ج +	أ

4-

مفعول به +	فاعل +	فعل متعدّ
ج +	ب +	أ

-وهذا لا وجود له في نظام العربية إطلاقا، فهو **مهمل**

5-

مفعول به +	فاعل +	فعل متعدّ
ج +	ب +	أ

- وهذا أيضا لا وجود له في نظام العربية إطلاقا فهو **مهمل**.

6-

مفعول به +	-فعل متعدّ	فاعل +
ج +	أ +	ب
مَنْ +	يقرأ+	التاريخ

أما ميشال زكريا فقد طرحها بشكل آخر هو البنية اللغوية المنطقية، أو المطابقة المنطقية اللغوية، وعلاقة التركيب الحر بالحركة الإعرابية في تحديد المعنى قال: اعتقد بعضهم أن ترتيب عناصر الجملة العربية من فعل وفاعل ومفعول ترتيب حر، ويردون ذلك على أن الحركة الإعرابية التي تظهر في آخر الكلمات تميّز بين الكلمات من حيث موقعها الإعرابي فإذا افترضنا صحة هذا الزعم نفترض، في الوقت نفسه، توافر البنى التالية:

1–فعل +فاعل+ مفعول به

2– فعل + مفعول به+ فاعل

3– فاعل+ فعل + مفعول به

4– فاعل+ مفعول به+ فعل

5– مفعول به+ فاعل+ فعل

6– مفعول به+ فعل + فاعل[1]

يقول: إلا أننا لا نحتاج إلى وقت طويل، لكي نلاحظ أن هذه البنى غير متوافرة في واقع اللغة.مما يدل على وجود ظوابط في الجملة تحد من حرية ترتيب عناصرها الأساسية لنعتمد، في الواقع، الجمل الملائمة للبنى فيما يلي:

1 –أكل الرجل التفاحة.

2–أكل التفاحة الرجل. ✡

[1]– ميشال زكريا – الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية " النظرية الألسنية ـــ ، ص :26

3- الرجل أكل التفاحة. ✡

4- الرجل التفاحة أكل. ✡

5- التفاحة أكل الرجل.

6- الرجل التفاحة أكل. ✡

وهذا يعني أن التمييز بين التراكيب من كما يسميها(الأصولية،وغير الأصولية بالعلامة ( )وهي✡هنا تعني أنها غير أصولية.

يقول: ليس بإمكان الفعل أن يقع في آخر الجملة:

فاعل+ مفعول به+ فعل

مفعول به+ فاعل+ فعل

إن الجملة التي يقع فيها المفعول به قبل الفاعل جملة مشكوك حاليا، في ورودها في اللغة العربية.

فعل + مفعول به+ فاعل

مفعول به+ فعل + فاعل.

إن الترتيب المقبول هو أحد الترتيبين التاليين:

فعل +فاعل+ مفعول به

فاعل+ فعل + مفعول به[1]

[1] ميشال زكريا - الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العرب****99*9*ية " النظرية الألسنية ـــ ، ص :27

ومع هذا فالترتيبان مقبولان، دون شك مع خلاف بين المدرستين سبقت الإشارة إليه.

- **علاقات داخل التراكيب**

2- **المركب الاسمي:**

1-اسم + اسم

أ + ب

اسم +	اسم
أ +	ب
الحياة+	تعب

2-اسم + اسم

ب + أ

اسم +	اسم
الولد+	مجتهد

3-اسم + فعل

اسم +	فعل
الولد+	يجتهد

4-اسم + مح[1]+ ش ج

اسم+	(مح) +	ش ج

[1]- هذا المحذوف لا يكون إلا مشتقا اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة ...الخ وهي تعمل عمل الفعل

الولد+	موجود جالس قاعد....الخ	في الدار

وهو في أصله (**اسم + اسم**) لأن شبه الجملة متعلق بالمحذوف المشتق.

ولا نريد دلالة الجملة وموقعها الوظيفي، وإنما استقراء النظامي التركيبي للجملة العربية دون النّظر إلى الإفادة.

ويمكن أن نوضح أكثر باستخدام التشجير كما وظفه الحاج صالح في نظريته الحديثة، وهو ينسجم تماما مع المنهج التوليدي باعتبار أنهما يطبقان المنهج التفسيري .

ونأخذ مثالين من المركبين الفعلي والاسمي وهما أصلا نظام العربية:

- **المركب الفعلي: كتب الطالب الحاضر المحاضرة**

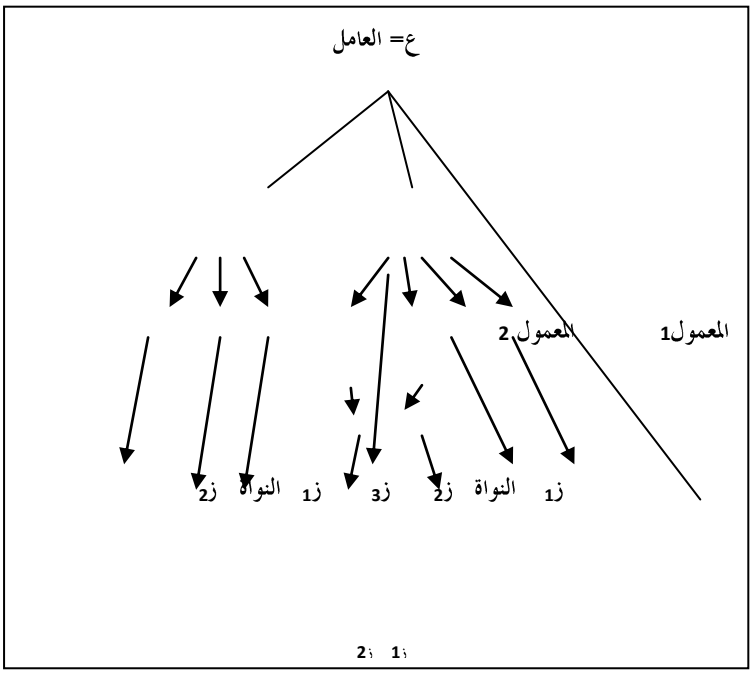

شرح العناصر:

ع: العامل الأساسي

م1: المعمول الأول وقد يكون الفاعل في المركب الفعلي، والمبتدأ في المركب الاسمي

م2:المعمول الثاني وقد يكون المفعول به في المركب الفعلي، والخبر في المركب الاسمي

ملاحظة: المعمول سواء كان الأول أم الثاني نحدد زوائده كما في الحدود السابقة.

(ز)قبلي وهي هنا التعريف (ال)

(ز)بعدي وهي هنا الحركة

وما بينهما (النواة) الأصل الذي لا ينفصم منه شيء.

وهذا الإجراء يطبق حتى على الفضلات التي هي في النظرية الخليلة (وصل) وهي الاســـم المجـــرور أو الإضافة وغيرها من الوصلات.

أما النوع الثاني من التشجير يخص المركب الاسمي

الرجال الطوال كتبوا الرسالة

وإذا قدمنا المعمول الأول يحسب مندرج في العام [(ع م1)+ م2 خ]

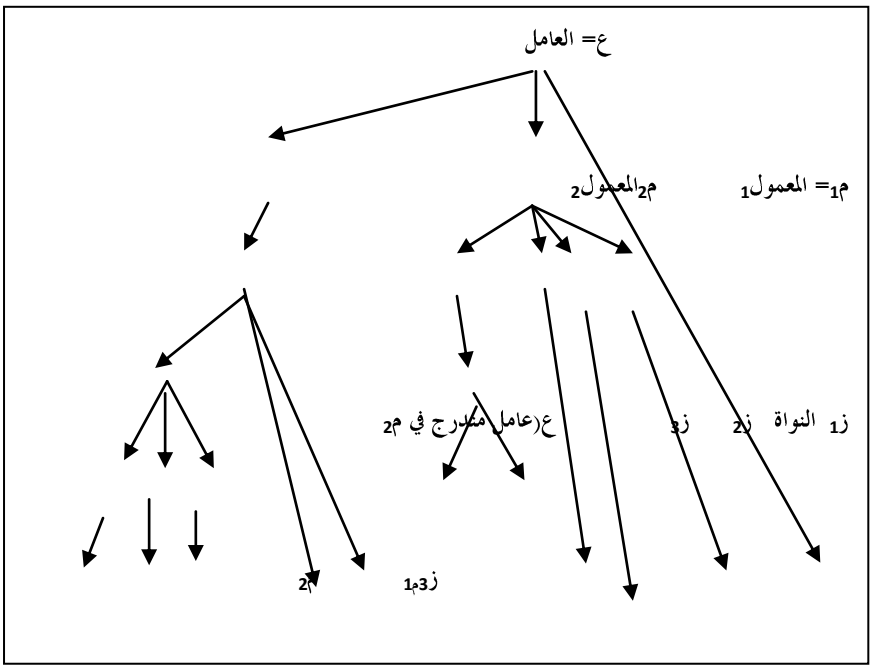

إن هذا الإجراء يتغير حسب مقتضيات السياق من تقديم أو تأخير داخل القالب اللغوي ، دون أن تتغير وظيفة أحدهم، فيبقى العامل عاملا سواء كان في أول المركب أم أخره.

المبتدأ يكون في بداية التركيب، وقد يتأخر عن معمولاته بمقتضى إفادة معينة والفعل كعامل يكون في بداية المركب وقد يتغير ترتيبه لنفس الغرض.

الفصل الثاني

– البنية الخطابية (إفادية):

وهي النظام التواصلي اللفظي أو كما يسميه حاج صالح:الكلام كلفظ دال وسلامته[1]أو السلامة لفظا ومعنى، وهذا منهج اللغويين العرب في اهتمامهم بالعربية فهم اهتموا بالتقعيد ليلتحق غير العربي بالعربية باعتبار البعد الديني يقول حاج صالح: إنأول مااشتغل به علماء اللغة العرب هوالنظر المنتظم في النص لقرآني من حيث اللغة باستقراء كاملا والوصول إلىإثبات بعض الضوابط يستفيد منها غيرالناطق بالعربية فيلتحق بالفصيح اللغة في قدرته على الكلام السليم بالعربية وعلى فهم مايسمع ويقرا بهذه اللغة التي هي لغة القرآن وبلغ اهتمامهم بالبحث اللغوي إلىأن صار الهدف فيه علميا بحتا بمجرد حاولوا التفسير لكل الظواهر اللغوية الخاصة بالعربية[2]وإن كان الاهتمام باللفظ ودلالته من وظائف اللغة عموما باعتبارها تؤدي وظيفة تبليغية تواصلية شريطة الاستعمال الصحيح لها بما ينسجم مع النظام اللغوي في صورته الذهنية، ذلك أن الأفراد يتفقون في الرصيد اللغوي ولكنهم يختلفون في القدرة اللغوية.فأدلة اللغة هي ألفاظها الدالة على معان وما يتركب منها من الجمل المفيدة على ما تعارف عليها أهلها فهذا يبحث فيه النحوي منحيث السلامة وما يجب العمل به من الأصول ليكون الكلام سليما[3]ومنه اهتم اللغويون العب بالسلامة اللغوية وقد توفر لهم ما لم يتوفر لغيرهم من الأمم، ونعني الأصول التي انطلقوا منها باعتبارها النص الصحيح الذي يحدد ما هو منها وما هو ليس منها. يقول حاج صالح:يحدده العلماء بأنه ماكان

[1]-عبد الرحمان الحاج صالح- الخطاب والتخاطب ص:11

[2]-المرجع نفسه ص:11

[3]--المرجع نفسه ص:11

"من كلام العرب "أي ماسمع من كلامهم وثبت في استعمالهم وما كان على قياس كلامهم فلا يوجد تحديد للسلامة اللغوية أكثر موضوعية من هذا فصحة الانتماء إلى لغة السليقيين من الناطقين بها بهذه الكيفية هو المقياس العلمي الصحيح وهذا الذي جعلهم يدونون كلام العرب تدوينا مكثفا غطى اكبر مساحة لشبه الجزيرة على مقاييس علمية معينة وهؤلاء العرب الذين لم تتغير لغتهم التي تعلموها في أول نشأتهم هم الذين سموها فصحاء العرب [1] إلا أن السلامة اللغوية أي ما يخص اللفظ في صياغته لا تتم بمراعاة ما يخص الأبنية وتصريفها فقط بل لابد من مراعاة ما تدل عليه هذه الأبنية من المعاني لان اللفظ اللغوي هو الصوت الدال على المعنى والمعاني المعنية هاهنا هي التي تخص التراكيب أساسا وهي أيضا قد تكون سليمة وغير سليمة وسلامتها هي غير لفظية بل عقلية وقد سمى سيبويه غير السليمة "بالمحال أو الخلف"وهو كما قال "إن تنقض أول كلامك بآخره"(الكتاب 1_8)ومثل لذلك ب"أتيتك غدا"و"ساتيك أمس"غيران الدلالة على المعاني ليست مقصورة علي اللفظ فالكلام يتحصل في علميات التخاطب والإفادة (أي التبليغ للأغراض بواسطة اللغة)وهذه العمليات ترافقها أحوال الخاصة بالكلام في الخطاب معين بل لكل خطاب أحوال تخصه هو وحده وان كان من ممكن أن توصف هذه الأحوال الكلامية فالفضل الكبير الذي امتاز به النحاة العرب (الأولون خاصة)هو في تناولهم للكلام لا كنص مجرد بل بكل ما يحيط به عند حدوثه من أحوال وظروف وكذلك الأحوال التي سبقت حدوثه وبقيت مسجلة في ذاكرتهم مما

[1]- --عبد الرحمان الحاج صالح- الخطاب والتخاطب ص:14

يمكن ان تعتبر أسبابا لتحصيله فالنص هو في الحقيقة جانب واحد مما يحصل في التخاطب وان كان هو الأهم.

-السلامة والفصاحة

نعني بالفصاحة هاهنا البلاغة لا فصاحة اللغوية التي ترادف السلامة اللغوية فبلاغة الكلام مغايرة من حيث الماهية لحدود النحو ولا دخل لها في السلامة اللغوية وان كان متلازمين إذا البلاغة الابسلامة الصياغة إلا أنهما متغايران فذاك نظام لغة وهذا خطاب فان نظرنا إلي الكلام كصياغة وبنية لها دلالة فهذا يخص النحوي بالدرجة الأولي بل ينفرد بها لأنه يهتم بالجانب المسوغ الدال من اللغة مما ينتمي إلى كلام العرب ويستنبط الحدود التي تضبط الصياغة مع الاعتداد التام بالمعني إما الكلام كخطاب فيهتم بدراسته أكثر من واحد فقد تناول الأصوليون والمتكلمون من علماء المسلمين النص القرآني والحديث الشريف بالدراسة كخطاب لاستنباط الأحكام كما اهتم المفسرون بمعاني القران واهتم علماء البلاغة بأسلوب القران الخاصة والبلاغة هي من علوم اللسان وموضوعها الأساسي هو دراسة الكلام كخطاب أي بالنظر في التلازم القائم بين طرق التعبير وبين الأغراض وقد نجد شيئا كثيرا من ذلك في كتاب سيبويه للتلازم الذي اشرنا إلية وتجدر الملاحظة إلى أنأهم وضع في البلاغة قد كان من صنع النحويين مثل الرماني وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري وغيرهم لان البلاغة هي فيما سموه "بعلم المعاني "كما قال السكاكي "تتبع الخواص التراكيب الكلام في الإفادة"(مفتاح العلوم لسكاكي.77).فلو لم يضف في الإفادة لكانت البلاغة

في هذا التحديد هي النحو بذات .وهذا التحديد الدقيق جدير بالتأمل فيما يلازمه وما يترتب عليه.

وأهمية ما انتهي إليه الأصوليون وعلماء البلاغة من الأقوال والتحليلات كبيرة جدا .ولذلك سوف نرجع إليهم في أكثر المسائل .وسيكون المنطلق دائما في كل مانقوله ماقاله النحاة الأولون إذ قد تبين لنا بعد البحث الطويل وكما لاحظه أكثر العلماء أنهم قد سبقوا غيرهم في أكثر القضايا اللغوية التي تعرض لها الأصوليون والمتكلمون إلا في الأمور اللغوية الفلسفية المحضة مثال اعتباطية اللغة وقضية الاسم هو المسمي ونفي ذلك وغيرهما[1]

ثم إن هذا الاحتجاج الشديد الذي تتصف به البلاغة وعلم المعاني خاصة إلى مفاهيم النحو يقابله الفارق الصارم القائم بينهما في الهدف وهو عدم الاهتمام البلاغة بالصيغ كصيغ .فاختيار المتكلم لبعضها وتركه لبعضها في كل حالة خطابية لغرض معين هو الذي يهم البلاغين واتحاد النحو والبلاغة في اهتمام بالتراكيب وخاصة تنوعها بالنسبة للمعني الواحد قد أثبته النحويون في إطار مقابلتهم بين اللغة والكلام أي بين اللغة واستعمالها وهي أساس نظريتهم اللسانية التي بنيت عليها علوم العربية فهي من وضع النحاة الأولين مثل الخليل وسيبويه .واشتهرت هذه المقابلة بعدهم باصطلاح خاص هو الوضع والاستعمال وذلك ابتداء من الزجاجي في القرن الرابع ولئن كان هذا هو الأساس الذي بني علية دي سيسور مقابلته بين langueوparole فان النظرية العربية هي أعمق وأوسع بكثير من نظرية العالم السويسري[2]

[1]-عبد الرحمان الحاج صالح- الخطاب والتخاطب ص:18

[2]--عبد الرحمان الحاج صالح- الخطاب والتخاطب ص:18

- **الكلام ومعانيه الثلاثة في النحو العربي**

إن للفظة "كلام"ثلاثة معان أساسية في استعمال النحاة لها وخاصة سيبويه وشيوخه فأما الكلام كمصدر وكإسم جنس فقد استعمله النحاة منذ القديم في مثل هذه العبارات "هذا من كلام العرب" أو ليس من كلام العرب"وقالوا"كلام العجم"في مثل "لم تقع في كلامهم إلا معرفة على حد ما كانت في كلام العجم "كما قالوا"كثير في كلام طئ.

ففي هذا السياق تدل لفظة كلام على مجموع ما يتكلم به قوم وطريقتهم في الكلام وهو قريب مما تدل لفظة لسان إلا أن في مدلوله معني "الطريقة الخاصة بقوم في الكلام "ولهذا يوافق هاهنا لفظة (langage) بالفرنسية أي الكلام الخاص بشخص أو بقوم وهو "اللغة"بمعناها القديم.

فكلام العرب أو الكلام العجم هو طريقة التعبير عندهم الخاصة بهم ويستعمل سيبويه لفظة "لغة" في قوله "كلموا بكلامهم وجاء القران على لغتهم ".وصارت كلمة اللغة بهذا المعني مرادفة لكلمة اللسان انطلاقا من هذا الاستعمال في نهاية القرن الثاني[1]

المعني الثاني للفظة الكلام وهو أهم هذه المعاني الثلاثة فهو الخطاب أي الكلام الحاصل بالفعل بين المتخاطبين وهو باللغات الأجنبيةdiscours.ويراد فه الحديث أو الخطاب وهو أيضا أل énoncé بالفرنسية وutterenceبالانكليزية.

أما المعني الثالث وهو قريب من المعنيين السابقين.فقد افتتح ابن جني كتابه الخصائص بالتحليل لمفهوم الكلام بهذا المعني .واتبعه بتحليل لمفهوم النحو نظرا لاهميتهما .وحدده في

[1]-المرجع نفسهص:18

الخصائص قال ابن جني عن الكلام بأنه "كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه نحو (زيد أخوك وقام محمد وضرب سعيد وفي الدار أبوكوصه ومه واف واواه) ويفسر هذا بقوله "لا يكون الكلام إلا من أصوات تامة لتفيد المعني ومن الواضح إن ما يقصده ابن جني من الكلام هنا هو كما يتبين ذلك من أمثلته ما سيسمي بعد سيبويه بالجملة المفيدة إذا نظرنا إلي كل مثال على حدة أو الجمل إذا اعتبر الكلام كاسم جنس دال على جماعة .وقد فسر ابن جني هو نفسه ما قاله في الأول "هذا ما يسميه النحويون بالجمل.

ويستعمله سيبويه بهذا المعنى تماما زيادة على معنيين الآخرين جاء في كتاب "ولو قلت "كان عبد الله" لم يكن كلاما ولو قلت "ضرب عبد الله"كان كلاما ويتضح هذا أكثر بعبارته هذه "إلا ترى لو قلت "فيها عبد الله"حسن السكوت وكان كلاما مستقيما كما حسن واستغني في قولك "هذا عبد الله".فسيبويه يحدد الكلام بهذا المعني باستغناء هذه الألفاظ عن غيرها لان كل واحد منها لا يحتاج إلى المزيد من اللفظ ليصير كلاما .فهي تامة كما قال ابن جني بدليل "حسن السكوت بعدها "ومعنى ذلك أن المخاطب قد استفادة بكل واحدة من هذه الجمل شيئا بالفعل .فتصير كل جملة بذلك وحدة خطابية لها بنية ولها معنى وتفيد خبرا قائما بنفسه.

ولهذا يوصف الكلام عنده كجملة مفيدة بأنه "مستغن" تمييزا له عن المفهومين الآخرين وعلة هذا:

1-إن الكلام "المستغني"بمعني الجملة هو اقل ما يكون الكلام في عملية تبليغ المعلومات باللغة أي فيما يجري من حديث بين محدث ومحدث.

2-وان الاستغناء يتم بما يكفي من المكونات اللفظية وهي عناصر معينة علي هيئيه معنية يحددها النحو .

وما يزيد على ذلك من العناصر اللفظية لا يغير صفة الجملة وكل ما يزيد كزائد على نواتها (بضوابط معينة)فهو منها إذ لا ينتمي إلى جملة أخرى. أما إذا حذف منها ما يجوز حذفه فإنها ما تزال جملة مفيدة.فالجملة نواة كانت أم نواة وزوائد هي وحدة خطابية لا يتجاوز النحو مستواها في دراسة البنية كبنية مع ما تدل عليه من معان .أما الخطاب فسنري إنه موضوع يدخل في جزء كبير من النحو وتختص به البلاغة مع ذلك.

فهذه المعاني الثلاثة هي في الحقيقة قريبة بعضها إزاء البعض الأخر

_الكلام من حيث هو خطاب يحصل في التخاطب ويقابل اللسان أو اللغة بمعناها المحدث .

_الكلام كطريقة في التعبير يختص بها قوم أو جماعة منهم وترادفه كلمة "لغة" عند سيبويه_الكلام كوحدة خطابية تستقبل في تبليغ الغرض وهو الكلام "المستغني" عند سيبويه أو الجملة المفيدة عند من جاء بعده.

وكان قد وصف قبل هذا الدلائل اللغوية كالاسم والفعل وحرف المعنى والعلاقات القائمة بينها ثم قام بوصف البنية الشاملة لكل وهي المسند والمسند إليه ومختلف أحوالهما .وأما لفظة الكلام عنده فمعناها الخطاب في الكثير مما يقوله كما قلنا والدليل على ذلك هو اطراد رجوعه فيما يخص التراكيب إلى المخاطب والمتكلم ولا يكون ذلك عند تحليله أو إثباته لأبنية الكلام في ذاتها فهذا يخص الصياغة النحوية .فلا دور مباشر للمخاطب فيها وهذا يؤكد ما قلناه من إن

العربية كلغة هي عنده مجموعة منسجمة من الدلائل (ويستعمل لفظة الدليل بهذا المعنى) يتخاطبون بها أحوال خاصة في هذا التخاطب عند استعمالهم لها .وينظر سيبويه في الآلاف من ضروب الكلام المسموع الراجعة إلى العربية .وذلك مثل قوله "ا قائما وقد قعد الناس ...وقائما وقد سار الناس...وذلك انه قدراي الناطقين رجلا في حال قيام أو في حال قعود فأراد أن ينبهه فكأنه لفظ بقوله أتقوم قائما وتقعد قاعدا ومن ذلك قوله تعالي "اسأل القرية التي كنا فيها ..."[1] فاختصر وعمل الفعل في القرية كما كان عاملا في الأصل لو كان ها هنا وقال فيما يخص هذه الآية "ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء "[2].فقال "فلم يشبهوا بما ينعق وإنما شبهوا بالمنعوق ...ولكنه جاء علي سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى ".

وقد خصص لظواهر التخاطب التي تخضع لقوانين الاستعمال الحقيقي للغة عددا كبيرا جدا من الملاحظات ومن المصطلحات ومنها ما يسميه بالاتساع في مقابل الأصل في الكلام.

فإذا قال سيبويه بان "لم أكن " التي سمعها من أفواه العرب هي في الأصل الكلام "لم أكن "فانه لا يعني أن "لم يكن" لا يتكلم به بالفعل لأنه من أصل الكلام بل الذي يعنيه هو إن انتماءه إلى الأصل في الكلام هو مجيئه على مثال من مثل العربية –الأكثر استعمالا –لان الأصل في النحو لا يكون لفظا معينا في اصطلاحهم بل مثالا تندرج تحته كل الألفاظ التي هي على هذا المثال لان اللغة كنظام هي كيان مجرد.[3]

[1]- سورة يوسف الآية : 82

[2]-سورة البقرة الآية : 171

[3]-عبد الرحمان الحاج صالح- الخطاب والتخاطب ص:25

" وهنا أمثلة قليلة عن نظام الجملة الوظيفي، ويمكن أن يدخلها ما لا يحصى من التغيرات تفرضها طبيعة الخطاب، أو بلاغة المتكلم، لأن هناك مستويات متعددة من درجات البلاغة بين المتكلمين للغة العربية، في مجالات التقديم والتأخير الحذف والتقدير..وغيرها من اللطائف البلاغية لكن يبقى الخطاب مرتبط بالمعنى دائما لأن المتكلم يطلب دون شك معنى معينا محددا، وللوصول إليه لابد من مراحل متتالية متداخلة" هي:

1- **الاختيار**: أي اختيار كلمات الجملة

2- **الضم والموقعية**: أي تأليف الكلمات وفق أحكام النحو مع مراعاة الموقع عند التقديم والتأخير.

3- **التعليق**: ويتم بمراعاة قوانين الربط بين الكلمات أولا ثم الجمل ثانيا.

4- **الإعراب** : وهو أمارات على الموقع .

ويمكن توضيح هذه المراحل بالشكل الآتي[1]:

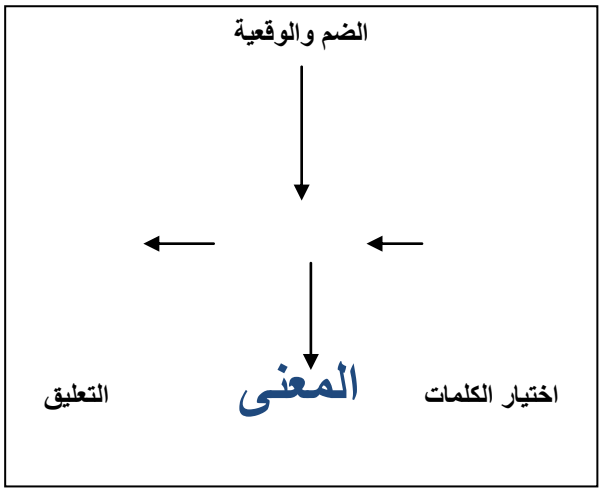

[1]- حسن خميس الملخ- رؤى لسانية في نظرية النحو العربي- ،ص:123

ومن الخطأ الاعتقاد أن النحو وحده هو ما يحدد المعنى بل هو مرحلة من مراحل تشكل المعنى، وقد أدرك سيبويه ذلك فقال: "وأما المحال الكذب، فأن تقول:سوف أشرب ماء البحر أمس " فالجملة صحيحة نحويا لكن المعنى محال غير منسبك لأن المفردة المعجمية(اشرب) الدالة على الحاضر ترفض التقاطع مع المفردة المعجمية (أمس) الدالة على الماضي[1]وقد شرح عبد القاهر الجرجاني ذلك في دلائل الإعجاز في تعريفه النظم فقال: واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النّحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه.[2]

ففي قولنا: زيدٌ منطلقٌ، والمنطلقٌ زيدٌ، لا شك أن الحركة الإعرابية ليست وحدها من يحدد المعنى بل الموضع،وإن كان المنطلق زيد وزيد المنطلق كلاهما يقتضي انحصار الانطلاق على زيد، فإن المنطلق زيد تعني أكثر من دلالة: للمتوهم في ذهنه أن المنطلق قد يكون شخص آخر وهو طالب لتعيينه.أو الشخص الذي له الانطلاق صاحب اسم زيد أو المنطلق زيد في المقام الخطابي لزم أن لا يكون غير زيد منطلقاً ولذلك ينهى أن يقال زيد المنطلق. قال القز ويني في شرحها: " وكذا إذا عرف السامع إنساناً يسمى زيداً بعينه واسمه وعرف أنه كان من إنسان انطلاق و لم يعرف أنه كان من زيد أو غيره فأردت أن تعرفه أن زيداً هو ذلك المنطلق فتقول زيد المنطلق وأن أردت أن تعرفه أن ذلك المنطلق هو زيد قلت المنطلق زيد."

---

[1] -المرجع نفسه ،ص:123

[2] – الجرجاني – دلائل الإعجاز – ص :78

وهنا أشير إلى أمر هام وهو أنني سأعمد إلى تبيان مجموع الوظائف على ضوء نظرية العامل بالمعادلة الرياضية الخليلية ليسهل علينا مقارنتها فيما بعد بمفهوم العامل في النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي.

1-اسم+اسم خبرية

2-اسم + اسم حالية

3—اسم + اسم تبعية

4-اسم+اسم إضافة

5-اسم+اسم تمييز

6-اسم + اسم اشتقاق+اسمفاعلية+مفعولية

7-فعل+اسم فاعلية

8-فعل+اسم مفعولية

9-فعل+اسم سببية

10-فعل+اسم مصدرية

11-فعل+اسم معية

12-فعل+اسم ظرفية

13-فعل+نسخ+اسم خبرية

14-فعل+اسم حالية

15- فعل+ اسم تمييز

16-فعل+ اسم استثناء

17- فعل+حرف+اسم

18- فعل+حرف+اسم

19-حرف+جملة[1]

-مفهوم التبعية النحوية و التبعية التركيبية

الموضعبمفهوم مدرج الكلام لا يعني شيئا، فليس المعنى أن يكون المبتدأ في بداية الكلام، بل ببداية المعنى، والتبعية هنا هي تبعية نحوية.إذ هناك فرق بين التبعية النحوية ومفهوم التبعية التركيبية في مدرج الكلام مثل:أخبرني زميل ثقافته واسعة أن كتابا يفيد القارئ ويمده بأفكار قيمة قد ظهر في طبعة تمتاز بالجودة والأناقة

أخبرني زميل جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب

ثقافته واسعة جملة في محل رفع صفة للفاعل (تبعية نحوية)

أن كتابا يفيد القارئ: جملة اسمية تربطها علاقة(تبعية تركيبية)

يفيد القارئ: جملة في محل نصب صفة للفاعل (تبعية نحوية)

ويمده: جملة تابعة للجملة السابقة (تبعية نحوية)

قد ظهر :جملة في محل رفع خبر (تبعية نحوية)

[1] - رفعت كاظم السوداني –المنهج التوليدي والتحويلي دراسة وصفية وتاريخية منحنى تطبيقي لتركيب الجملة في السبع الطوال الجاهليات-مكتبة دار دجلة –الأردن- ط/1، السنة:2009ص:80

فالجملة الأولى مركبة من جملتين تجمعهما علاقة تبعية نحوية، والجملة الثانية مركبة من ثلاث جمل تربطها بالجملة الأولى علاقة تبعية تركيبية، والأصل بين ذلك جميعا التركيب التالي:

ج. فعلية + ج. اسمية + ج. فعلية

أخبرني زميل + أن كتابا + قد ظهر في طبعة ممتازة

ويمكن أن ندعو الجملة الأم بالعقدة أو العجرة، وتتفرع عنها عقد بنات مكونة من عدة مركبات مرتبة ترتيبا أفقيا أو خطيا، وكل مركب يتفرع بدوره إلى عناصر مكونة له قد تكون بدورها إما مركبات أو وحدات مقولية بسيطة[1]، وهذا التفرع يظهر إما على المستوى السطحي أو العميق، بين التراكيب الاسمية والفعلية.فينظر إلى الجملة على أنها خط مستقيم من العناصر النحوية الأفقية المتضامة بعضها إلى بعض، والوصف الثاني ينظر إلى الجملة على أنها مجموعة الخانات أو المواقع التي يشغلها التركيب أو الجملة وفقا لتحليلات نحاة العرب العربية، والوصف الثالث يجمع بين الوصف بالخط المستقيم والمواقع، فبجعل الجملة خطا أفقيا متقاطعا مع الموقع العميق حسب الشكل الآتي:

[1] – محمد الشكيري-دروس في التركيب-دار الأمان للنشر والتوزيع ،الرباط المغرب، ط/1،السنة 1426هـ 2005م، ص:44

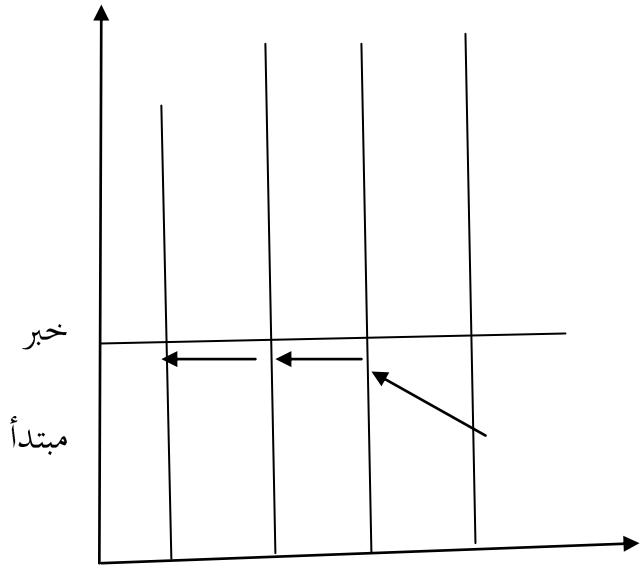

مبتدأ فعل فاعل مستتر مفعول ب

وفقا لهذا الشكل، فإن كل العناصر التي تقع في خط واحد تشكل موقعا عميقا واحدا، بما يجعل من سمات النسق العميق أنه المواقع التي لا تقع في خط واحد، كما في تحليل جملة: شاهد زيد خالدا

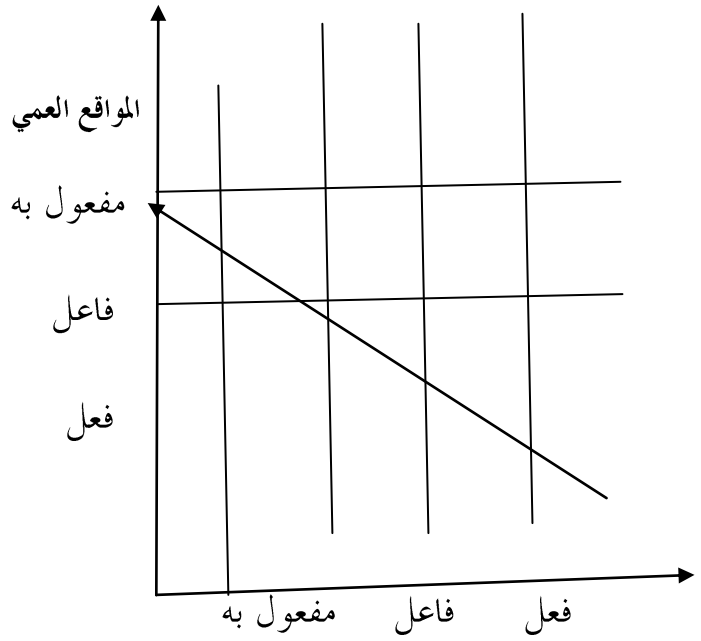

وفي جملة : شاهد زيد المجتهد خالدا نفسه.

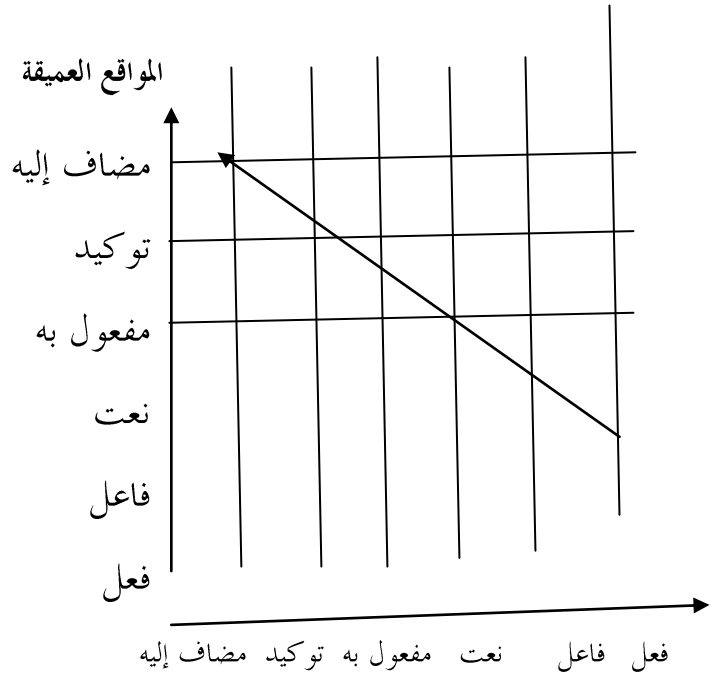

أما هذا الشكل شغل الفاعل وظيفتين، وكذلك المفعول به، فالفاعل منعوت، والمفعول به مؤكد مع أن كل واحد منهما له موقع واحد فقط،لأن نسق أسلوب النعت يتكون من عنصرين على: منعوت+ نعت

ونسق أسلوب التوكيد يتكون من عنصرين على الشكل مؤكد + توكيد[1]

أما مفهوم الوضع فهو دقيق جدّ، إذ اختلط بين الوضع في مدرج الكلام، وهو رأي النحاة المتأخرين، ومفهوم الوضع في البنية وهو رأي سيبويه قال حاج صالح:و لم يدرك معنى الموضع في انتظام الوحدات في الكلمة وفي الجملة أكثر المتأخرين.[2]

[1]- حسن حميس الملخ- رؤى لسانية في نظرية النحو العربي- ،ص:109/108

[2]- الحاج صالح عبد الرحمان-النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية-،ص:9 ،كراسات المركز،العدد الرابع ،السنة 2007

فالموضع بمفهوم مدرج الكلام لا يعني شيئا، فليس المعنى أن يكون المبتدأ في بداية الكلام، بل ببداية المعنى، والتبعية هنا هي تبعية نحوية.إذ هناك فرق بين التبعية النحوية ومفهوم التبعية التركيبية في مدرج الكلام مثل :أخبرني زميل ثقافته واسعة أن كتابا يفيد القارئ ويمده بأفكار قيمة قد ظهر في طبعة تمتاز بالجودة والأناقة

أخبرني زميل جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب

ثقافته واسعة جملة في محل رفع صفة للفاعل (تبعية نحوية)

أن كتابا يفيد القارئ: جملة اسمية تربطها علاقة(تبعية تركيبية)

يفيد القارئ: جملة في محل نصب صفة للفاعل (تبعية نحوية)

ويمده: جملة تابعة للجملة السابقة (تبعية نحوية)

قد ظهر:جملة في محل رفع خبر (تبعية نحوية)

فالجملة الأولى مركبة من جملتين تجمعهما علاقة تبعية نحوية، والجملة الثانية مركبة من ثلاث جمل تربطها بالجملة الأولى علاقة تبعية تركيبية، والأصل بين ذلك جميعا التركيب التالي:

أخبرني زميل أن كتابا قد ظهر في طبعة ممتازة

يقول حاج صالح: "والوضع هو من أحدث المفاهيم العلمية في اللسانيات وسائر العلوم، ثم عدم تغيّره مع تغير ترتيب الكلام الملفوظ وذلك كموضع المفعول والحال وغيرهما ف (رأيت زيدا) و(زيدا رأيت) لزيد فيهما موضع واحد" .[1]

[1]- الحاج صالح عبد الرحمان-النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية-،ص:9 ،كراسات المركز،العدد الرابع ،السنة 2007

ويشرح هذا المفهوم بشكل واسع ومنظم ودقيق مفهوم الانفصال والابتداء في النظرية الخليلية:

- وحدات يبتدأ بها فتنفصل عمّا قبلها مثل (إلى)

- وحدات لا يبتدأ بها ويوقف عليها أي أنها تنفصل عمّا بعدها مثل الضمير المتصل بالاسم أو الفعل.

- وحدات يبتدأ بها فتنفصل عمّا قبلها، ويوقف عليها فهي منفصلة عمّا بعدها مثل عبارة (سعيد) في جواب من جاء [1]

ويضيف حاج صالح وحتى لا يقع الالتباس بين الاسم ككلمة مفردة (أي مجردة مما يدخل عليها) وبين الاسم مع الزوائد الداخلة عليه أطلقنا على هذا الأخير مصطلحا استعمله الرضي وابن يعيش وهو **اللفظة** (الاسمية أو الفعلية)[2]وقد تتبعت بعض كتب النحو فوجدت أن معظمها يشير إلى هذا المفهوم قال ابن جني: فمتى سمعت اللفظة من هذا عرف معناها، فيما سوى هذا من الأسماء، والأفعال والحروف.ثم لك من بعد ذلك أن تنقل هذه المواضعة إلى غيرها[3] .

والمعنى نفسه نقله السيوطي في المزهر ويذهب السكاكي إلى أبعد من ذلك إذ يرى أن اللفظة لا يمكن أن تدل على مسمى دون وضع يقول: " أن اللفظة تمتنع أن تدل على مسمى من غير وضع فمتى رأيتها دالة لم تشك في أن لها **وضعا** وأن لوضعها صاحبا" [4]وإليه يذهب الإمام

[1]- مقالات لغوية ، صالح بلعيد ، ص : 47/46

[2] - المرجع نفسه – ج/2 ، ص:14

[3] - ابن جني - الخصائص – ج/1 ، ص:1

[4] - السكاكي – مفتاح العلوم – ج/1 ، ص:159

الزمخشري حين قال:الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد **بالوضع**.وهي جنس تحته ثلاثة أنواع: الاسم والفعل والحرف[1]

وهنا تأكد لنا الفرق بين الاسم ككلمة مفردة واللفظة بالوضع بزيادات يفرضها الخطاب.

وهذه المفاهيم مرتبطة ببغضها البعض، فمفهوم (الكلمة) و(الموضع) و(اللفظة) هي علاقات متكاملة يقول الرضي: وإنما ذلك لان التسمية باللفظ وضع له، وكل حرف وضعت الكلمة عليه لا ينفك عن الكلمة، فقولك: عائشة، في الجنس ليس موضوعا مع التاء، فإذا سميت به، فقد وضعته وضعا ثانيا مع التاء، فصارت التاء كلام الكلمة في هذا الوضع[2].

الكلمة: عاش.....الألف منقلبة إلى همزة في الإبدال...دلّت على جنسها.

الوضع:عائشة.....التاء التي ركبت معها دلت على موضعا ثانيا.

[1]- الزمخشري -المفصل في صنعة الإعراب- ج/ 1، ص: 1

[2]--الرضي الاستربادي، ج/1، ص:116

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد الله الذي وفقني إلى إتمام هذا البحث والذي توصلت فيه إلى مجموعة من النتائج أهمها:

-إن التراث اللغوي العربي يحوي من المفاهيم الرائدة التي توصل إليها علماؤنا الأولون اثبتها الدرس اللساني الحديث بل تقاطع في الكثير منها ولعل المنهج البنوي الذي طرح وشرح مفهوم البنية يلتقي مع التصور البنيوي عند سيبويه ،ومنه تعرضت هذه الدراسة المتواضعة إلي مفهوم البنية عند سيبويه وكيف قسمها إلى نظامية شكلية وخطابية إفادية وهذا طبعا علي ضوء أبحاث حاج صالح رحمه الله ومتمثلة في " نظرية الخليلية الحديثة" .

_لقد كان سيبويه وشيخه الخليل سباقين للبنية اللغوية وما انبثق عنها في تحليلات دقيقة تجاوزوا من خلالها ماجد في درس اللساني الحديث وخاصة المدرسة البنيوية التي ركزت علي مفهوم البنية كنظام لغوي وهذا ما ذكره سيبويه وتحليل وتجاوزوا ذلك إلى مفهوم البنية كظاهرة فنحن عندما نعود إلى دي سوسور نجده يتحدث عن البنية اللغوية كنظام تبليغي لكنها عند سيبويه ظاهرة لغوية ونظام تبليغي .

_أهمية إدراك أبعاد الحدود الإجرائية للاسم والفعل لان الاسم ينظر إليه من خلال الأصل الصوتي الدال وما يضاف إليه قبل أو بعد حسب مقتضيات الخطاب في سياقات مختلفة متعددة وهذا ما أشار إليه حاج صالح في استنطاقه واستقرائه لفكر الخليل وسيبويه، وقد أشار بعض النحاة ذكرهم حاج صالح كالرضي الاسترابادي والجرجاني و السهيلي وابن كيسان.

_هذه المفاهيم البنيوية سواء كانت شكلية أو خطابية إفادية تعرض لها النحاة المتأخرون وكان فهمهم لها مغلوط بسبب القصور في الفهم والإدراك وتحريف المصطلحات عن دلالتها الحقيقية كما أرادها الخليل وسيبويه.

_البنية الشكلية لها أهميتها في النظام اللغوي سواء فهمت علي أنها قوالب أو غير ذلك فان أهميتها لا يمكن تجاهلها ودورها المثالي في الضبط الشكلي يبقي قائما بالقياس حمل على نقل وهي مع البنية الخطابية الانتقائية تؤدي وظيفة التبليغ .

_التواصل يقوم علي اللغة واللغة تحمل دلالات ذهنية وصوتية تجاه مدلولات معينة وهي في الدرس اللساني الحديث عند البنويين خاصة كثنائيات الدال والمدلول وسيبويه واللسانيون العرب قبله تعرضوا إليها بأبعاد أكثر دقة في الخطاب عندما أضافوا العناصر الأساسية وقد أشار إلى ذلك حسن خميس الملخ في كتابه رؤى لسانية في التراث العربي أشار البحث إلى قضية المنهج وهو المنهج التفسيري وهو المنهج الصحيح في التعامل مع ظاهرة اللغة وما يحيط بها من ظواهر ومن المدارس اللسانية الحديثة التي أدركت ذلك المدرسة التوجيهية التحويلية لتشو مسكي

_ركز البحث علي كتابين حديثين للحاج صالح رحمه الله هما كتابي :البني النحوية و الخطاب والتخاطب وهما لأهميتهما ننصح برجوع إليهما .

وفي الأخير نرجو من الله العلي القديران نكون قد وفقنا إلى حدٍّ في معالجة قضايا هذا البحث وعلى الرغم من الصعوبات ، وجدنا فيه ما يثلج صدورنا في التعرف على علمائنا القدماء والمحدثين أمثال الخليل وسيبويه والحاج صالح لما قدموه لنا من تفسيرات وتوضيحات سهلت لنا السبيل هذا البحث والإطلاع على بعض ما قدموه

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم برواية ورش**

- **فهرس المصادر والمراجع**

1) ابن جني – الخصائص- تحق : محمد علي النجار ، القاهرة : 1956/1952– ج/1.

2) ابن جني - سر صناعة الإعراب- تحق: د/حسن هنداوي، دار القلم ، دمشق،ط : 1 1985 ، ج/2.

3) -الرماني -شرح كتاب سيبويه- .

4) تواتي بن تواتي- المدارس اللسانية- ط2 السنة 2008 .

5) الجرجاني – دلائل الإعجاز –دار الفكر- سنة 1984.

6) جعيد عبد القادر - حد الكلمة في اللغة العربية دراسة على ضوء النظرية الخليلية الحديثة - رسالة ماجستير مخطوطة.

7) الحاج صالح عبد الرحمان-النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية-،ص:9 ،كراسات المركز،العدد الرابع ،السنة 2007.

8) الحاج صالح عبد الرحمان-النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية-،ص:9 ،كراسات المركز،العدد الرابع ،السنة 2007.

9) حسن خميس الملخ- رؤى لسانية في نظرية النحو العربي-

10) حسن خميس الملخ-التفكير العلمي في النحو الاستقراء –التحليل –التفسير-دار الشروق للنشر والتوزيع،ط/1، السنة 2002 .

11) الرضي الاستربادي، ج/1.

12) رفعت كاظم السوداني –المنهج التوليدي والتحويلي دراسة وصفية وتاريخية منحنى تطبيقي لتركيب الجملة في السبع الطوال الجاهليات–مكتبة دار دجلة –الأردن– ط/1، السنة:2009 .

13) الزمخشري –المفصل في صنعة الإعراب– تحق: أبو ملحم ، بيروت : دار مكتبة الهلال ، 1993م ط : 1، ج/ 1.

14) السكاكي – مفتاح العلوم – شرح نعيم زرزور ، دار الكتاب ، بيروت ، ط : 1 ، 1983– ج/1 .

15) سيبويه –الكتاب – تحق عبد السلام هارون ط1،دن .

16) السيوطي – المزهر– ج/1 دار الفكر سنة 1988.

17) عبد الرحمان الحاج صالح– البنى النحوية– –مطبوعات مجمع اللغة العربية –الجزئر–

18) عبد الرحمان الحاج صالح– الخطاب والتخاطب [24]– –مطبوعات مجمع اللغة العربية –الجزئر–

19) عبد الرحمان الحاج صالح– الخطاب والتخاطب–مطبوعات مجمع اللغة العربية –الجزئر–

20) –عبد الرحمان الحاج صالح،الأسس العلمية لتطوير التدريس، ندوة اللغة العربية في الجامعات العربية.

21) عبد الرحمان الحاج صالح–بحوث ودراسات في اللسانيات العربية–منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزء الأول.

22) مازن الوعر– جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب– مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان.

23) محمد الشكيري–دروس في التركيب–دار الأمان للنشر والتوزيع ،الرباط المغرب، ط/1،السنة 1426هـ 2005م.

24) – محمد صاري– المفاهيم الأساسية– مجلة اللسانيات العدد 10 السنة 2007.

25) مقالات لغوية ، صالح بلعيد دار هومة الجزائر سنة 2004.

26) ميشال زكريا - الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية " النظرية الألسنية ـــ سنة1996

27) -يحي بعيطيش -مجلة التواصل-

28) HADJ SALAH .Linguistique Arabe et linguistique générale.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الشكر والإمتنان .....

إهداء.....

مقدمة .....أ - ب

المدخل.....05

مفهوم النظرية الخليلية.....05

مبادئ النظرية الخليلية 06

1- **الوضع والإستعمال**.....07
2- **مفهوم الإستقامة**..... 07
3- **مفهوم الإنفصال والإبتداء**..... 08
4- **مفهوم الوضع والعلامة العدمية ومفهوم اللفظة**..... 09
5- **مفهوم العامل**..... 10
6- **مفهوم القياس**.....13
7- **مفهوم الأصل والفرع**..... 14

الفصل الأول

تمهيد.....16

المنهج.....17

الوضع والبناء.....19

البنية اللفظية.....20

المركب الفعلي.....22

الحدود الإجرائية للإسم والفعل.....23

حد الإسم الإجرائي.....25

حد الفعل الماضي.....29

حد الفعل المضارع.....31

حد الفعل الأمر.....32

علاقات داخل التركيب.....37

الفصل الثاني

البنية الخطابية (إفادية).....42

السلامة والفصاحة.....44

الكلام ومعانيه الثلاثة في النحو العربي.....46

مفهوم التبعية النحوية والتبعية التركيبية.....53

- **الخاتمة**.....62

قائمة المصادر والمراجع.....66

فهرس الموضوعات.....